

فاز موسی ابوشیرا

رجال و سوافه

الجزء الثالث

مركز الفلاح
مطبعة الفلاح



رجال! موافف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« فَأَبْرَأَ كُلَّ خَيْرٍ وَتَنَا كُلَّ نِعْمَةٍ »

رجال... وهو اففف

الجزء الثالث

اعداد

فايز موسى أبو شحنة



مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

مكتبة الفلاح - الكويت
للنشر والتوزيع



شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم

تلفون: ٢٦٤٧٧٨٤

ص.ب: ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي ١٣٠٤٩ الكويت

برقيا: لغاتكو

فهرس الجزء الثالث

المقدمة	٩
٩٢ - حديث أصحاب الكهف	١١
٩٣ - نبع يحدث نفسه بهدم الكعبة	١٣
٩٤ - الصمود على الحق	١٤
٩٥ - المنذر ملك الحيرة والاساقفة	١٦
٩٦ - زياد بن أبي سفيان والأكاسرة	١٧
٩٧ - رحمة الله وسعت كل شيء	١٩
٩٨ - عبدالله الأزدي وسيل العرم	٢٠
٩٩ - طب الحارث بن كلدة	٢٢
١٠٠ - تركة النعمان بن منذر	٢٧
١٠١ - ما يبقى خير مما يغني	٣٠
١٠٢ - وفاء السموءل	٣١
١٠٣ - لقمان ينقذ سيده	٣٣
١٠٤ - عند كسرى	٣٥
١٠٥ - بشارة بحيرى الراهب برسول الله ﷺ	٣٧
١٠٦ - تأتب شيعته الملائكة	٤٠
١٠٧ - قيصر ملك الروم وبيشارته برسول الله ﷺ	٤٣
١٠٨ - رسول الله ﷺ في سوق عكاظ	٤٦

- ١٠٩ - بلال بن رباح ٤٩
- ١١٠ - إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ٥١
- ١١١ - إسلام عمر بن الخطاب ٥٥
- ١١٢ - إسلام عمرو بن العاص ٥٩
- ١١٣ - إسلام عمير بن وهب الجمحي ٦١
- ١١٤ - قصة ضمام بن ثعلبة ٦٣
- ١١٥ - قصة صنم عمرو بن الجموح ٦٥
- ١١٦ - سريه غالب بن عبدالله رضي الله عنه ٦٧
- ١١٧ - قصة الأراشي ٦٩
- ١١٨ - توبة الله على أبي لبابه ٧١
- ١١٩ - حيلة ظريفة ٧٢
- ١٢٠ - ينال الأجر وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها ٧٥
- ١٢١ - عظة رسول الله ﷺ لمن يحب الزنا ٧٦
- ١٢٢ - أبو خيثمة يختار رسول الله ﷺ ٧٧
- ١٢٣ - مقتل خبيب بن عدي ٧٩
- ١٢٤ - نبوة كاذبة ٨١
- ١٢٥ - موفد رسول الله ﷺ إلى ملك الفرس ٨٣
- ١٢٦ - عتبة بن أسيد يخيف قريش ٨٦
- ١٢٧ - زيد بن الدثنة وجه لرسول الله ﷺ ٨٨
- ١٢٨ - أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة ٨٩
- ١٢٩ - محاسن المعراج ٩١
- ١٣٠ - رجل من أهل النار ٩٣
- ١٣١ - فضل النفقة والصدقة على الأقربين ولو كانوا مشركين ٩٥
- ١٣٢ - سعد بن أبي وقاص ووالدته المشركة ٩٦

- ١٣٣ - ما حقيقة إيمانكم ٩٧
- ١٣٤ - مقتل أبو جهل فرعون الأمة ٩٩
- ١٣٥ - صاحب الشهادتين ١٠٠
- ١٣٦ - ذو العصابة الحمراء ١٠١
- ١٣٧ - رحلة شهر من أجل حديث ١٠٢
- ١٣٨ - حرص الصحابة على السنة النبوية ١٠٣
- ١٣٩ - الجهد في طلب الحديث
- ١٤٠ - حرص الصحابة على الدقة في قراءة القرآن ١٠٥
- ١٤١ - يتوب من الزنا فيدخل الجنة ١٠٦
- ١٤٢ - أبو بكر يقاتل المرتدين ١٠٧
- ١٤٣ - رجال في اليرموك ١٠٨
- ١٤٤ - عمر بن الخطاب وعنايته بالرعية ١١٠
- ١٤٥ - راتب عمر بن الخطاب ١١٢
- ١٤٦ - عمر لا ينام بسبب السفطين ١١٤
- ١٤٧ - أبناء عمر في شركة المضاربة ١١٦
- ١٤٨ - أبو مسلم يطرح في النار فلا تضره ١١٧
- ١٤٩ - ذكر جمع القرآن ١١٨
- ١٥٠ - العدل فوق الرحمة لأسلم (مولى عمر) ١١٩
- ١٥١ - عمر يأخذ للذمي حقه ١٢٢
- ١٥٢ - نيل مصر يجرى باسم الله ١٢٤
- ١٥٣ - المستودع ربه وديعته ١٢٥
- ١٥٤ - أويس بن عامر ونبوءة رسول الله ﷺ ١٢٧
- ١٥٥ - غزو بلاد فارس من ناحية البحرين ١٢٨
- ١٥٦ - أخطأت في ثلاث ١٣٠

- ١٥٧ - متى تعبدتم الناس ١٣١
- ١٥٨ - عفة رجل ١٣٣
- ١٥٩ - قتل عمر بن الخطاب ١٣٥
- ١٦٠ - العفو عند المقدرة ١٣٨
- ١٦١ - وفاة أبي ذر ١٣٩
- ١٦٢ - قدرة الله ١٤٠
- ١٦٣ - حكمة علي رضي الله عنه في القضاء ١٤١
- ١٦٤ - لا تذهبي بنفسك عن الحق ١٤٢

مقدمة

الحمد لله مبدع كل شيء، له العزة والكبرياء، خلق الخلق وانزل عليهم الكتاب بالحق فيه عظات وعبر، والصلاة والسلام على البشير النذير محمد ﷺ خير البشر .

أما بعد،

لقد كان العرب أصحاب فطرة صافية، ومنهج واقعي في السلوك، استطاعوا أن يصوغوا القول الحكيم، وقلَّ أن تجد شاعراً لا ينطق بالحكمة التي تأتي في شعره عن غير قصد، أو خطيباً لا يهدي النفوس، ويقنع الخصوم، أو يدعو إلى مكرمة، وينفر من مذمة، ناصحاً يقدم لقومه ما ينفعهم، وينفرهم مما يضرهم، ويقدم لهم خلاصة التجارب التي خاضها في الحياة.

ولما جاء الإسلام وأشرقت شمس الهداية الربانية على هذه النفوس زادها صفاء في تفكيرها، واستقامة في لغتها، وتمسكاً بمكارم الأخلاق لقد اصطفى الله سيدنا محمد ﷺ، رسولاً للعالمين، وأنزل عليه قرآناً يهدي للتي هي أقوم، وحكمة يتمسك بها ويقتدى بها المسلمون قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلُ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء ١٣٣

وقال عليه الصلاة والسلام: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»^(١).

(١) رواه البخاري، صحيح الجامع الصغير رقم ٣٣٦٢.

وقد خلف هؤلاء أقوالاً نادرة، وعظات بليغة، وأحكام فريدة، وقصص مؤثرة، اهتم بها الكتاب والرواة، ولكن كلما اطلعت على هذه الكتب التي تجمع ذلك وجدت أنها ملئت بالغث والثمين، والجيد والردىء، والواقعي والخيالي. فاستعنت بالله، وقمت بجمع ما رأيته حسناً في بابه، ما يجد فيه القارئ نوراً يسطع في كل جوانب الحياة. يحض على الفضيلة، يدعو إلى مكارم الأخلاق.

وكل قصة من هذه القصص. توضح لنا جرأة بعض العلماء في قول الحق، وسلامة صدر بعض الأمراء والحكام في الانقياد لحكم الله، ومحافظة الصفوة من البشر على الوفاء والصدق والأمانة، والاستقامة، ورد الجميل.. الخ.

* * *

وكان رائدي في جمع هذه القصص هو ما ذكره الله سبحانه وتعالى - على لسان سيدنا شعيب - عليه السلام بقوله: ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. هود ٨٨

* * *

وإني إذ أقدم هذا الكتاب إلى القراء آمل أن يتسع صدر القارئ فما وجد فيه من أثر طيب فهو من الله، وما وجد فيه من أخطاء - فهي من غير قصد . والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم القيامة .

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ °

فايز أبو شيخة



حديث أصحاب الكهف

عبدالرازق بن معمر قال: أخبرني إسماعيل بن شروس عن وهب بن منبه قال: جاء رجل من حوارى عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقليل: إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له، فكره أن يدخله، فأتى حمّاماً، فكان قريباً من تلك المدينة، وكان يعمل فيه، يُواجِر نفسه من صاحب الحمام، ورأى صاحب الحمام في حمام البركة والرفق، وفوض إليه، وجعل يسترسل إليه.

وعَلِقَهُ فتية من أهل المدينة، فجعل يُخبرهم عن خبر السماء والأرض، وخبر الآخرة، حتى آمنوا به، وصدّقوه، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي، ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت، حتى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام، فغيره الحوارى فقال: أنت ابن الملك، وتدخل معك هذه الكذا وكذا، فاستحى فذهب، فرجع مرة أخرى، [فقال له مثل ذلك]، فسبه وانتهره، ولم يلتفت، حتى دخل، ودخلت معه المرأة، فباتا في الحمام، فماتا فيه.

فأتى الملك فقليل له: قتل صاحب الخان ابنك، فالتمس يُقَدَّر عليه، وهرب، [فقال:] من كان يصحبه، فَسَمَّوْا الفتية، فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم، فذكروا له أنهم التمسوا،

فانطلق معهم، ومعه كلب، حتى أواهم الليل إلى كهف، فدخلوا فيه، فقالوا: نبيت ها هنا الليلة، ثم نُصبح إن شاء الله، ثم ترون رأيكم، قال: فضرِب على آذانهم. فخرج الملك بأصحابه يتبعونه حتى وجدوهم، فدخلوا الكهف، فكلما أراد الرجل منهم أن يدخل، فقال له قائل: أَلست قلت: لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف، ودَعهم [فيه] يموتون عطاشاً وجُوعاً، ففعل، ثم عَبَروا زماناً، ثم إن راعى غنم أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف، وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه، حتى فتح لغنمه، فأدخلها فيه.

ورَدَّ الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاماً، فلما أتى باب مدينتهم جعل لا يُرى أحداً من ورقه شيئاً إلاَّ استنكرها، حتى جاء رجلاً، فقال: بِعني بهذه الدراهم طعاماً، قال: ومن أين هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أَمَس، فأوانا الليل، ثم أصبحنا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان، فَأَتَى لك هذه الدراهم؟ فرفعه إلى الملك، وكان رجلاً صالحاً، فقال: من أين لك هذه الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أَمَس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، [ثم] أَمَرني أصحابي أن أشتري لهم طعاماً، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف، فانطلق معه حتى أتى باب الكهف، فقال: دعوني حتى أدخل على أصحابي قبلكم، فلما رآوه دنا منهم، ضُرب على أذنه وآذانهم، فأرادوا أن يدخلوا عليهم، فجعل كلما دخل رجل رُعب، فلم يقدرُوا أن يدخلوا عليهم، فبنوا كنيسة، وبنوا مسجداً يصلُّون فيه.

مصنف عبدالرزاق ٤٢٣/٥.



تبع يحدث نفسه بهدم الكعبة

عبدالرزاق عن ابن جريج قال: بلغنا أن تُبعاً سار إلى الكعبة، وهو يريد هدمها، وسار معه أجبار اليهود، حتى إذا كانوا بمرٍّ أو بسرف - وإن رجالاً من العلماء ليقولون: بلغ التنعيم - أظلمت عليهم الأرض، فدعا الأجبار فسألهم، فقالوا: أحدثت نفسك في هذا البيت بشيء؟ قال: نعم حدثت نفسي بهدمه، قالوا: فلذلك كانت هذه الظلمة، فعاهد الله تُبعٌ لئن تُكشِفَ عنه تلك الظلمة ليعظمن الكعبة، وليكسونها.

فكشف الله تلك الظلمة، فسار تُبعٌ حتى إذا بلغ أنصاب الحرم، نزل عن دابته، ثم خلع نعليه تعظيماً للحرم، وتوبةً مما أراد، قال: حتى دخل مكة راجلاً، حافياً، فطاف البيت، وكسا الكعبة الوصائل، فسُتِرَ بها، ثم أنزل ثقله ومطبخه في شعب عبدالله بن عامر بن كريم، فسمي المطابخ من ذلك اليوم إلى يوم الناس هذا، وأنزل سلاحه في شعب عبدالله بن الزبير فسمي بقعيقعان من ذلك اليوم إلى يوم الناس، وأنزل خيله في شعب بني مخزوم، فسمي ذلك الشعبان أجياد الأصغر وأجياد الأكبر، إلى يوم الناس هذا.

وذكروا أنه إنما أشار عليهم بهدم الكعبة رجلان من هذيل، فلما كشف الله تلك الظلمة أمر تُبعٌ بهما، فأخرجاً من الحرم، وصُلِّبَا، وقد زعم بعض علمائنا: أن أول من كسى الكعبة إسماعيل النبي ﷺ، والله أعلم بذلك.

مصنف عبدالرزاق ١٥٣/٥.



الصمود على الحق

قال وهب: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس عن أكل لحم الخنزير، فأعظم الناس مكانه، وهالهم أمره، فقال له صاحب شرطة الملك - سرّاً بينه وبينه - أيها العالم، اذبح جدياً مما يحل لك أكله، ثم ادفعه إلي حتى أصنعه لك على حدته، فإذا دعا الملك بلحم الخنزير أمرت به فوضع بين يديك، فتأكل منه حلالاً ويرى الملك والناس أنك إنما أكلت لحم الخنزير.

فذبح ذلك العالم جدياً، ثم دفعه إلى صاحب الشرطة فصنعه له، وأمر الطباخين إذا أمر الملك بأن يقدم إلى هذا العالم لحم الخنزير أن يضعوا بين يديه لحم هذا الجدي واجتمع الناس لينظروا أمر هذا العالم فيه أياكل أم لا، وقالوا إن أكل أكلنا وإن امتنع امتنعنا.

فجاء الملك فدعا لهم بلحوم الخنازير فوضعت بين أيديهم، ووضع بين يدي ذلك العالم لحم ذلك الجدي الحلال المذكى، فألهم الله ذلك العالم فألقى في روعه وفكره، فقال: هب أني أكلت لحم الجدي الذي أعلم حله أنا، فإذا أصنع بمن لا يعلم؟ والناس إنما ينتظرون أكلي ليقتدوا بي، وهم لا يعلمون إلا أني إنما أكلت لحم الخنازير فيأكلون اقتداء بي، فأكون ممن يحمل أوزارهم يوم القيامة، لا أفعل والله وإن قتلت وحرقت بالنار، وأبى أن يأكل، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويومي إليه ويأمره بأكله، أي إنما هو لحم الجدي، فأبى أن

يأكل، ثم أمره الملك أن يأكل فأبى، فألحوا عليه فأبى.

فأمر الملك صاحب الشرطة فقتله. فلما ذهبوا به ليقتلوه: قال صاحب الشرطة: ما منعك أن تأكل من اللحم الذي ذكيت به أنت ودفعته إلي؟ أظننت أني أتيتك بغيره وخنثت فيا ائتمنتني عليه؟ ما كنت لأفعل والله. فقال له العالم:

لقد علمت أنه هو، ولكن خفت أن يتأسى الناس بي، وهم إنما ينتظرون أكلي منه، ولا يعلمون إلا أني إنما أكلت لحم الخنزير، وكذلك كل من أريد على أكله فيا يأتي من الزمان يقول: قد أكله فلان، فأكون فتنة لهم. فقتل رحمه الله.

فينبغي للعالم أن يحذر المعاييب، ويحتنب المحذورات، فإن زلته وناقصته منظورة يقتدى بها الجاهل.

وقال معاذ بن جبل: اتقوا زيغة الحكيم، وقال غيره، اتقوا زلة العالم، فإنه إذا زل، زل بزله عالم كبير.

ولا ينبغي أن يستهين بالزلة وإن صغرت، ولا يفعل الرخص حتى يختلف فيها العلماء، فإن العالم هو عصاة كل أعمى من العوام، بها يصول على الحق ليدحضه.

البداية والنهاية لابن كثير: جـ ٩ ص ٢٩٢.



المنذر ملك الجيرة والأساقفة

«حدثت هذه القصة عندما سعى الأساقفة لتنصير المنذر».

فبينما المنذر يصغي إلى ما يقوله الأساقفة بانتباه إذ دخل عليه أحد قواده فأسر إليه بضع كلمات، ولم يكذ ينتهي منها حتى بدت على أسارير الملك إمارات الحزن العميق، فتقدم إليه أحد القساوسة يسأله - متأدباً متلطفاً - عما أشجاه، فأجاب الملك:

يا له من خبر سيء! لقد أغمني قائدي أن رئيس الملائكة قد مات فواحسرتا عليه!

فأجابه القسيس:

هذا محال أيها الملك، فقد غشك من أخبرك بذلك، إن الملائكة خالدون ويستحيل عليهم الفناء، قال الملك:

أحق ما تقول؟ وتريد أن تقنعني بأن الله ذاته يموت؟!!

مع الرعيل الأول محب الدين الخطيب ص ٦.



زياد بن أبي سفيان والأكاسرة

ذكروا أن زياد بن أبي سفيان أرق ذات ليلة وهو بالبصرة فبعث إلى غيلان بن خرشة الضبي وسويد بن منجوف السدوسي والأحنف بن قيس السعدي، فلما توافوا إليه قال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ إنه كان عندي ثلاثة من دهاقين كسرى يحدثون بما كانت الأكاسرة فيه من ملكها وعظيم شأنها، فتقاصر إلي ما نحن فيه فبعثت إليك لتصفوا لي ما كانت العرب فيه من البؤس وشدة الحال لنقنع بما نحن فيه فإن الغنى القناعة.

قال غيلان: إن اقتصرت علي دون أصحابي حدثتك.

قال: هات.

قال: أخبرني عم لي صدوق أنه خرج في سنة أصابت العرب فيها شدة حتى أكلوا القد من القحط واحمر أديم الأرض وآفاق السماء، قال: فطفت ثلاثاً ما أطعم فيهن شيئاً إلا ما يأكل بعيري من حشرات الأرض حتى أصابني الميذ فشددت على بطني حجراً من الجوع، فإني لكذلك في جوف الليل إذ دفعت إلى حي عظيم فسلمت. فقالوا: من هذا؟ قلت: طارق ليل يلتمس القرى. فقالوا: والله ما أبقيت لنا هذه السنة قرى ولا فضلاً.

ف قالت: امرأة كانت إلى جانب القبة: يا عبدالله دونك القبة العظيمة فإن

كان عند أحد خير فعندها.

فأتمتها فلما دفعت إليها سلمتُ فقال لي: من هذا؟ فقلت: طارق ليل
يلتمس قري، فقال رجل منهم: يا فلان هل عندك قري؟ قال: نعم، قد أبقيتُ
في ضَرع فلانة رَسلاً لطارق ليل.

ثم صار إليها فنادها فانبعثت وتفاجت عن مثل الطيبي القنيص، فضرب
رَبُونتها ثم حلب في عُلْبَةٍ معه حتى عَلَتْها رَغوة اللبن، وكل ذلك بمراى مني
ومسمع، فلقد سمعتُ الغناء الحذاء فما سمعت شيئاً كان أَحَبَّ إلى مسامعي من
صوت شخبها في تلك العلبة، ثم أقبل بها يريدني فلما أهويت لأخذها عثر
فانكفأت العلبة وذهب ما فيها، فوالله لقد فقدت الأهل والمال فما أُصبتُ بشرّاً
كان أفزع لقلبي ولا أعظم موقعاً عندي من انكفاء تلك العلبة على مثال الحال
التي كنتُ فيها، فلما رأي صاحب القبة ورأى ما بي من شدة الجهد خرج حتى
دخل في إبله وهو يقول: صدق أخو بني قيس في قوله:

هُم يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ
حَتَّى يُرَى كَالْغُصْنِ النَّاصِرِ

فأخذنا ناقة كَوْماء فكشف عن عرقوبيها ثم قال: دونك السنام، فلما وافى
الودك بطني وحفوف الماء ولا عهد لي قبل ذلك بشيء منه حررت مغشياً عليّ،
فوالله ما أيقظني إلا برْد السحر.

فقال زياد: قُطني قد اكتفيت بهذا، وهدانا إلى الإسلام وجعلنا ملوكاً.

ثم قال: لا أب لشانك فمن الرجل؟ فقال: عامر بن الطفيل. فقال أبو
علي: والله كان لها ولأمثالها.

المحاسن والمساويء البيهقي ٢٧٤.



رحمة الله وسعت كل شيء

عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أن رجلاً كان قبلكم رفسه الله مألماً فقال لنبه
لما حضر، أي أب كنت لكم قالوا: خير أب. قال: فإني لم اعمل خيراً قط فإذا
مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم عاصف ففعلوا.

فجمعه الله عز وجل فقال ما حملك؟

فقال: مخافتك، فتلقاه برحمته.

البداية والنهاية لابن كثير ج-٢ ص١٤٣.



عبدالله الأزدي وسيل العرم

حدثنا الضحاك عن ابن عباس قال: لقد كان لسبأ في مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا فكفروا ما أنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فسلط على الردم الذي بنوه على غير شربهم جرذا له مخالب وأنياب من حديد فأول من علم بذلك عبدالله بن عامر الأزدي فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخالب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف إلى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل إلى بنيه فقال: هل ترون ما رأينا قالوا: نعم قال: فإن هذا الأمر ليس لنا إليه سبيل اضمحلت الحيل فيه لأن الأمر لله وقد أذن في هلاكه فأتى بهرة والجرذ يحفر ولا يكثرث بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة.

فقال عبدالله احتالوا لأنفسكم قالوا: يا أبت كيف نحتال. قال: إني محتال لكم بحيلة. قال فدعا أصغر بنيه ثم قال له إذا جلست اليوم في المجلس - وكان الناس يجتمعون إليه وينتهون إلى رأيه - فإذا اجتمعوا أمرت أصغركم بأمر فليغفل عنه فإذا شتمته فليهم إلي فليطمني ولا تتغيروا أنتم عليه فإذا رأى المجلساء أنكم لم تتغيروا على أخيك لم يجسر أحد منهم أن يتغير عليه فاحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام إليّ أصغر بنيّ فلطمني فلم يتغيروا عليه لذلك.

قالوا نفعل. فلما راح الناس إليه أمر ابنه ببعض أمره فلهى عنه ثم أمره فلهى عنه فشتمه فقام إليه فلطم وجهه فعجبوا من جرأة ابنه. فنكسوا رؤوسهم وظنوا أن ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير أحد منهم قام الشيخ فحلف أن يتحول عنهم ويستبدلوا بداره فلا يقيم بين أظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا أما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذي منعنا. قال قد سبق مني ما ترون وليس إلى غير التحويل سبيل. فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها. واحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم إلّا قليلا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فلم يفاجيء القوم ليلة بعدما هدأت العيون إذا هم بالسيل قد أقبل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم.

الأذكىء لابن الجوزي ص ١٩.



طب الحارث بن كلدة

وفد الحارث^(١) بن كلدة الثقفي على كسرى أنو شروان، فأذن له بالدخول عليه؛ فلما وقف بين يديه، قال له: مَنْ أنت؟.

قال: أنا الحارث بن كلدة الثقفي. قال: فما صناعتك؟

قال: الطب، قال: أعرابي أنت؟.

قال: نعم، من صميمها، وبحبوحة^(٢) دارها.

قال: فما تصنع العرب بطي مع جهلها، وضعف عقولها، وسوء أغذيتها؟.

قال: أيها الملك؛ إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى مَنْ يُصلحُ جهلها، ويقيم عَوَّجها، ويُسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها^(٣)، فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه.

قال كسرى: فكيف تعرف ما تورده عليها؟ ولو عرفت الحلم لم تُنسب إلى الجهل.

(١) كان الحارث من الطائف، وهو طبيب العرب في عصره، سافر إلى فارس وتعلم الطب، وعرف الداء والدواء، وكان يضرب بالعود، تعلم ذلك بفارس واليمن، وبقي أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وتوفي نحو سنة ٥٠ هـ.

(٢) بحبوحة: صميم.

(٣) الأمشاج: الأخلاط.

فقال: أيها الملك؛ العقل من قسم الله تعالى، قَسَمَهُ بين عباده كَقَسَمَةِ الرزق فيهم، فكلُّ من قسمته أصاب، فمنهم مُثَرِّ ومُعَدَم، وجاهل وعالم، وعاجز وحازم، وذلك تقديرُ العزيز العليم.

فأعجب كسرى بكلامه.

ثم قال: فما الذي تَحْمَد من أخلاقها، ويعجبك من مذاهبها وسجاياها؟

قال الحارث: أيها الملك، لها أنفُسٌ سَخِيَّةٌ، وقلوبٌ جَرِيَّةٌ^(١)، ولغة فصيحة. وألسنٌ بليغة، وأنسابٌ صحيحة، وأحسابٌ شريفة، يَمِرُقُ^(٢) من أفواههم الكلام مُرُوق السهم من نَبْعِهِ الرَّامِ^(٣)، أعذب من هواء الربيع، وألين من سلسيل المعين^(٤)؛ مُطْعِمُوا الطعام في الجَدْبِ، وضاربوا الهام في الحرب، لا يُرَامُ عَرُومُهم، ولا يُضَامُ جَارُهُم، ولا يُسْتَبَاحُ حَرِيمُهُم، ولا يُذَلُّ كَرِيمُهُم، ولا يَقْرُونُ بِفَضْلِ لِلْأَنَامِ، إِلَّا لِلْمَلِكِ الْهَامِ، الذي لا يقاسُ به أحد، ولا يوازيه سُوقَةٌ^(٥) ولا مَلِكٌ!.

فاستوى كسرى جالساً، وسُرَّ لما سمع من مُحْكَمِ كلامه؛ وقال لجلسائه: إني وجدته راجحاً، لقومه مادِحاً، وبفضيلتهم ناطقاً، وبما يورده، من لفظه صادقاً، وكذا العاقل مَنْ أَحْكَمْتَهُ التجارب! ثم أمره بالجلوس فجلس، فقال له: كيف بَصْرُكَ بالطَّبِّ؟ قال: ناهيك!.

قال: فما أصلُ الطَّبِّ؟ قال: ضَبَطُ الشفتين، والرَّفْقُ باليدين.

قال: أصبت! فما الداء^(٦) الدوي؟ قال: حال الطعام على الطعام، هو

(١) جرية: جريئة.

(٢) يَمِرُقُ: يخرج.

(٣) الرام: شجر.

(٤) السلسيل: العذب. والمعين: الماء الجاري.

(٥) السوقة: خلاف الملك.

(٦) الداء الدوي: المهلك.

الذي يُفني البريّة، ويُهْلِك السباع في جوف البريّة. قال: فما الجَمْرَةُ التي تلهب منها الأدوية؟ قال: هي التَحْمَةُ، إن بقيت في الجوف قَتَلَتْ؛ وإن تحلَّتْ أَسَقَمَتْ. قال؛ صدقت.

فما تقول في الحِجَامَةِ؟ قال: في نقصان الهلال، في يوم صَحُو لا غِيم فيه، والنفسُ طيبة، والعروقُ ساكنة، لسرورٍ يفاجئك، وهم يباعدك. قال: فما تقول في دخول الحمام؟ قال: لا تدخُلْهُ شُبْعَان، ولا تنم بالليل عُريَان، ولا تقعد على الطعام غَضَبَان، وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك، وقلل من طعامك يكنْ أهنأ لنومك.

قال: فما تقول في الدواء؟ قال: ما لزمْتَكَ الصَّحَّةُ فاجتنبه، فإن هاج داءٌ فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فإنَّ البدنَ بمنزلة الأرض؛ إن أصلحتها عَمَرَتْ، وإن تركتها خربت.

قال: فما تقول في الشراب؟ قال: أطيبه أهنأه، وأرقه أمراه، وأعذبه أشهاه، لا تشربه صِرْفاً^(١) فيورثك صُدَاعاً، ويثير عليك من الأدوية^(٢) أنواعاً.

قال: فأبي اللُّحْمَان أفضل؟ قال: الضأن الفتي؛ والقديدُ المالح مهلكٌ للأكل؛ واجتنب لحم الجزور والبقر.

قال: فما تقول في الفواكه؟ قال: كُلْهَا في إقبالها وحينَ أوانها، واتركها إذا أدبرت وولَّت وانقضى زمانُها؛ وأفضل الفواكه الرِّمَان والأترُجُّ، وأفضل الرياحين الورد والبنفسج، وأفضل البقول الهِنْدِيَاء^(٣) والخس.

(١) صرفاً: غير ممزوج.

(٢) جمع داء.

(٣) بقلة نافعة للمعدة والكبد والطحال.

قال: فما تقول في شُرْب الماء؟ قال: هو حياةُ البدن، وبه قوامه، ينفع ما شرب منه بقدر الحاجة، وشُرْبُه بعد النوم ضرر، أفضلهُ أمره، وأرقه أصفاه.

قال: فما طعمه؟ قال: شيء لا يوصف، قال: فما لونه؟ قال: اشتبه على الأبصار لونه، لأنه يحكي لون كل شيء يكون فيه.

قال: فما النور الذي في العينين؟ قال: مُركَّب من ثلاثة أشياء: فالبياض شحم، والسواد ماء، والناظر ريح.

قال: فعلى كم جُبل وطبع البدن؟ قال: على أربعة طباع: المرَّة السوداء وهي باردة يابسة، والمرَّة الصفراء وهي حارة يابسة، والدم وهو حار ورطب، والبلغم وهو بارد رطب. قال: فلم لم يكن من طبع واحد؟ قال: لو خُلِق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب؛ ولم يمرض ولم يهلك! قال: فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما! قال: لم يُجْز لأنها ضدان يقتتلان؟ قال: فمن ثلاث؟ قال: لم يصلح موافقان ومُخالف! فالأربع هو الاعتدال.

قال: فأجل لي الحار والبارد في أحرف جامعة؟ قال: كل حلو حار، وكل حامض بارد، وكل حريف^(١) حار، وكل مرّ معتدل، وفي المر حار وبارد قال: فأفضل ما عُولج به المرَّة الصفراء؟ قال: كل بارد لين، قال: فالمرَّة السوداء؟ قال: كل حار لين. قال: فالبلغم؟ قال: كل حار يابس قال: فالدم؟ قال: إخراجُه إذا زاد، وتطْفئته إذا سَخُن بالأشياء الباردة اليابسة. قال: فالرياح؟ قال: بالحقن اللينة، والأدهان الحارة اللينة. قال: أفتأمر بالحقنة؟ قال: نعم! قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة تُنقى الجُوف وتكسح الأدوية عنه، والعجب لمن احتقن كيف يَهْرَم أو يَعْدُم الولد! وإن الجاهل من أكل ما قد عَرَف مضرته، ويؤثر شهوته على راحة بدنه.

(١) الحريف: الذي يلذع اللسان.

قال: فما الحِمْيَة؟ قال: الاقتصادُ في كل شيء، فإن الأكل فوق المقدار يُضيق على الروح ساحتها، ويسدُّ مَسامُها.

قال: فما تقول في النساء^(١). . . وأمين القلبُ إليها أَميلُ، والعينُ برؤيتها أسرٌّ؟ قال: إذا أصبَتْها مديدةُ القامة، عظيمةُ الهامة^(٢)، واسعةُ الجبين، قنواءُ العرنيين^(٣)، كَحَلَاء^(٤) لَعَسَاء^(٥)، صافيةُ الخد، عريضةُ الصدر، مليحةُ النَّحْر^(٦)، في خدها رَقَّة، وفي شفثيها لَعَس، مقرونةُ الحاجبين، ناهدةُ الثَّديين، لطيفةُ الخَصْرِ^(٧) والقدمين، بيضاءُ فرعاء^(٨) جَعْدَة^(٩) غَضَّةُ بَضَّة^(١٠) تخالها في الظلمة بَدْرًا زاهرًا تبسم عن أَقْحَوَانٍ وعن مَبْسَم^(١١) كالأرجوان^(١٢)، كأنها بَيَّضَة مكنونة، ألين من الزُّبد، تفرحُ بِقُرْبِها، وتسركُ الحُلوةُ معها.

فاستضحك كسرى حتى اختلجت كَتِفاه! وقال: لله دَرُكٌ من أعرابي! لقد أعطيتَ علماً، وخصِصْتَ فِطْنَةً وفهما! وأحسنَ صلته، وأمرَ بتدوين ما نطقَ به.

بلوغ الأرب: ٣ - ٣٢٨، العقد الفريد: ٤ - ٣٤١،
قصص العرب: ج١ - ١٢٦.

(١) عبارات في الأصل حذفت هنا.

(٢) الهامة: الرأس.

(٣) قنواء: بيثة القنأ، وهو ارتفاع أعلى الأنف واحد يداب وسطه وسبوغ طرفه. والعرنيين: الأنف كله أو ما صلب منه.

(٤) الكحلأ: التي كأنها مكحولة ولم تحكل.

(٥) لعساء: في شفثها سواد.

(٦) النحر: أعلى الصدر.

(٧) الخصر: وسط الإنسان.

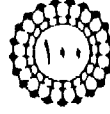
(٨) الفرعاء: التامة الشعر.

(٩) جعدة: غير سبطة الشعر.

(١٠) بضّة: ناعمة.

(١١) المبسم: الثغر. الأقحوان: نبت من نبات الربيع، له نوار أبيض. كأنه ثغر جارية حديثة السن.

(١٢) الأرجوان: صبغ أحمر.



تركة النعمان بن منذر

لما قتل كسرى النعمان بن المنذر كتب إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يبعث إليه بولد النعمان بن المنذر وتركته من المال والإبل والخيول والسلاح، وكان النعمان أودع ذلك هانيء بن مسعود، فبعث إليه إياس يعلمه بما كتب به كسرى، فأبى أن يسلم شيئاً من تركة النعمان.

فكتب إياس إلى كسرى يعلمه ذلك. فألى على نفسه ليستأصلن بكر بن وائل. فكتب إلى إياس يأمره بالمسير إليهم لمحاربتهم فيمن معه من طيء وإياد وغيرهم، وكتب إلى قيس بن مسعود الشيباني المعروف بذي الجدين، وكان عاملاً على سفوان، يمنع العرب من دخول أطراف السواد ويأمره أن يسير بمن معه من قومه فيعين إياساً على محاربة بكر بن وائل، ثم عقد كسرى لقائد من قواده يسمى الهامرز في اثني عشر ألف رجل من أبطال أساورته ووجهه إلى إياس لمعاونته، ثم عقد أيضاً لهزم جرابزين، وكان أعظم مرازبته في مثل ذلك، وأمره أن يقفوا أثر الهامرز حتى يوافي إياس بن قبيصة، فسارت الجيوش إلى بكر بن وائل، وكانوا بمكان يسمى ذا قار، منه إلى مدينة الرسول خمس مراحل مما يلي طريق البصرة، فأقبلت الجيوش حتى أناخت على بكر فأحدثت بهم، ثم إن عظماء بكر بن وائل اجتمعوا إلى هانيء بن مسعود المزدلف وقالوا:

إن هذه الجيوش قد أحدثت بنا من كل ناحية فما ترى؟.

قال: أرى أن تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطنوا أنفسكم على الموت.

فقالوا: نعم والله لنفعل! ثم إن قيس بن مسعود أقبل في سواد الليل من عسكر إياس حتى إذا أتى هانيء بن مسعود فقال: يا ابن عمّ إنه قد حل بكم من الأمر ما قد ترون ففرق خيل النعمان وسلاحه في أشداء قومك ليقبوا بذلك على القتال فهي مأخوذة لا محالة إن قُتلوا وإن سلموا فردوها عليك، وعليك بالجد والصبر، وإياك ثم إياك أن تُخفر ذمتك في تركة النعمان حتى تُقتل ويُقتل معك جميع قومك! قال له هانيء: أوصيت يا ابن عم محافظاً فوصلتك رحم وأرجو أن لا ترى منا تقصيراً ولا فتوراً؛ فانصرف قيس ذو الجدين من عند هانيء كئيباً حزيناً خائفاً من هلاك قومه حتى أتى عسكر إياس وكان يريه أنه مجامع له على حرب قومه خوفاً أن يجد عليه كسرى فيقتله، فلما أصبح هانيء بن مسعود دعا بخيل النعمان وسلاحه ففرقه في أبطال قومه وأشدائهم، فركبوا تلك الخيول، وكانت ستمائة فرس وستمائة درع، واستلأموها تلك الدروع. وكان ذلك في العام الذي هاجر فيه رسول الله ﷺ، إلى المدينة، وانفقت بكر بن وائل أن تجعل شعارها باسم رسول الله ﷺ، محمد يا منصور، وذلك قبل أن يُسلموا، وبذلك الاسم نُصروا وقُهرُوا عدوهم، وعمد رجل من أشراف بني عجل يقال له حنظلة بن سيار إلى حُرْمِ رحالات النساء فقطعها كلها، أراد بذلك أن يمنع قومه من الهرب إن وقعت الهزيمة، فسمي بذلك مقطع الوضين.

وإن إياس بن قبيصة أرسل إلى بكر بن وائل يخبرهم خصلة من ثلاث: إما أن يسلموا تركة النعمان، وإما أن يسيروا ليلاً في البراري فيعتل على كسرى أنهم هربوا، فإن أبوا هاتين الخلتين خرجوا إلى الحرب.

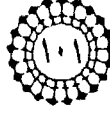
فتوامروا بينهم فقالوا: أما أن نسلم خفارتنا فلا يكون ذلك وإن نحن لحقنا بالفلاة أفضينا إلى بلاد تميم فيقطعون علينا ويأخذون ما معنا ويأسروننا

وليس لنا حيلة إلا القتال، فاختاروا القتال ووجهوا خمسمائة فارس من أبطالهم عليهم يزيد بن حارثة الشكري وأمرهم أن يَكْمُنُوا للعجم، ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض وتقدم الهامرز فوقف بين الصفين ونادى بالفارسية: مَردي آمردي. فقال يزيد بن حارثة: ما يقول؟ قال: يدْعُو رجلاً لرجل. فقال: وأبيكم لقد أنصفت! ثم خرج إليه فاختلف بينهما ضربتان فضربه يزيد ضربة بالسيف على منكبه فقدّ درعه حتى أفضى السيف إلى منكبه فأبانه فخرّ ميتاً فكان الهامرز أول قتيل بين الصّفين، وألقى الله عز وجل الرعب في قلوب العجم فولّوا منهزمين، ولحق حنظلة بن سيار العجلي بهرمز جرابزين قائد العجم قطعته طعنة خرّ منها ميتاً، ودفع هانيء بن مسعود فرسه في طلب إياس بن قبيصة حتى لحقه ومعه قيس بن مسعود ذو الجدين، فأراد هانيء قتل إياس فمنعه قيس وحال بينه وبين قتله، واتبع العجم خمس مائة فارس من بني شيان لا يلوون على شيء يقتلون يومهم ذلك من أدركوا منهم حتى جنّهم الليل، وبلغت هزيمة الأعاجم كسرى بالمدائن؛ قال دَغْفَل:

فذكر هذا الحديث لرسول الله ﷺ، فقال: هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصر، يعني باسمه، ﷺ، قال:

وسُقِط في يد كسرى واغتاظ من ذلك غيظاً شديداً ووقعت اللولوة والعويل بالمدائن، فندب كسرى الجنود وفرق فيهم السلاح والمال لمعاودة حرب بكر بن وائل، ثم إن بطارقة الروم خرجوا على ملكهم قيصر فقتلوه فاشتغل به عن معاودة حرب بكر بن وائل فكان هانيء بن مسعود المزدلف أحد الأوفياء.

الحاسن والمساوي للبيهقي: ١٠٩.



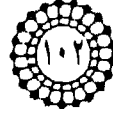
ما يبقى خير مما يفنى

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياش عن ادريس ابن وهب ابن منبه قال: حدثني أبي قال: كان لسليمان بن داود ألف بيت أعلاه قوارير وأسفله حديد، فركب الريح يوماً فمر بحراث فنظر إليه الحراث فاستعظم ما أوتي من الملك فقال:

لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً، فحملت الريح كلام الحراث فألقته في أذن سليمان، قال:

فأمر الريح فوقفت، ثم نزل يمشي حتى أتى الحراث فقال له: إني قد سمعت قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه مما أقدرني الله عليه تفضلاً وإحساناً منه عليّ، لأنه هو الذي أقامني لهذا وأعانني. ثم قال: والله لتسبيحة واحدة يقبلها الله عز وجل منك أو من مؤمن خير مما أوتي آل داود من الملك، لأن ما أوتي آل داود من ملك الدنيا يفنى، والتسبيحة تبقى وما يبقى خير مما يفنى فقال الحراث اذهب الله همك كما أذهبت همي.

البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ ص ٢٩٥ .



وفاء السموءل

لما أراد امرأو القيس المضيّ إلى قيصر ملك الروم، أودع عند السّموءل^(١)، دروعاً وسلاحاً وأمتعة، تساوي جملة كثيرة؛ فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموءل فقال السموءل: لا أدفعها إلا إلى مستحقها، وأبى أن يدفع إليه منها شيئاً: فعاوده، فأبى: وقال: لا أغدر بدمتي، ولا أخون أمانتي، ولا أترك الوفاء الواجب عليّ.

فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره، فدخل السموءل في حصنه، وامتنع به، فحاصره ذلك الملك.

وكان ولّد السموءل خارج الحصن، فظفر به الملك، وأخذه أسيراً، ثم طاف حول الحصن، وصاح بالسموءل، فأشرف عليه من أعلى الحصن، فلما رآه قال له: إن ولدك قد أسرته، وهو ذا معي، فإن سلمت إليّ الدروع والسلاح رحلتُ عنك، وسلمت إليك ولدك، وإن امتنعت من ذلك ذبحتُ ولدك وأنت تنظر! فاختر أيهما شئت.

(١) هو السموءل بن غريض بن عادياء شاعر جاهلي حكيم أشعر شعره لاميته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل

رداء

يرتديه

جميل

ويضرب المثل بوفائه، توفي سنة ٦٥ ق.هـ.

فقال له السموءل: ما كنت لأخفِرَ ذمامي، وأبطل وفائي؛ فاصنع ما شئت! فذبح ولده، وهو ينظر.

ثم لما عجز عن الحصن رجع خائباً، واحتسب السموءل ذبح ولده، وصبر محافظةً على وفائه؛ فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرؤ القيس، سلّم إليهم الدروع والسلاح، ورأى حفظَ ذِمّامه، ورعايةَ وفائه أحبَّ إليه من حياة ولده وبقائه! وقال في ذلك:

وفيتُ بأدرُعِ الكِنْدِيِّ إنّي
إذا ما خانَ أقوامٌ وفيتُ

قصص العرب ج ١ ص ١٥٦ المسعطف ١ - ٢٠١.



لقمان ينقذ سيده

حدثنا مكحول أن لقمان الحكيم كان عبداً نوبياً أسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالاً ونش يعني نصف مثقال، وكان يعمل له، وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه، وكان على بابهِ نهر جار فلعب يوماً بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك.

فقال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما في النهر وإلا فافتد منه، قال فسلمي الفداء قال عينيك افقؤهما أو جميع ما تملك.

قال امهلني يومي هذا. قال لك ذلك. قال: فأمسى كئيباً حزيناً إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه. فلما جلس إليه قال لسيده: مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك، فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه، فقال له أخبرني فلعل لك عندي فرجاً.

فقص عليه القصة، فقال له لقمان لا تغتم فإن لك عندي فرجاً، قال: وما هو؟ قال: إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له اشرب ما

بين ضفتي النهر أو المد، فإنه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين. فإذا قال لك ذلك، فقل له احبس عني المد حتى اشرب ما بين الضفتين، فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له.

فعرف سيده أنه قد صدق فطابت نفسه. فلما أصبح جاءه الرجل فقال ف لي بشرطي قال له نعم اشرب ما بين الضفتين أو المد، قال لا بل ما بين الضفتين، قال فاحبس عني المد قال كيف استطيع قال: فخصمه. قال: فأعتقه مولاه.

الأذكاء لابن الجوزي ص ١٨.



عند كسرى

خرج أبو سفيان في جماعةٍ من قريش، يريدون العراق بتجارة؛ فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان؛ فقال لهم: إنا من مسيرنا هذا لفي خطرٍ، لقد قدمنا على ملك جبار، لم يأذن لنا في القدوم عليه، وليست بلادُه بمُتَجَرٍّ، ولكن أَيْكُمْ يذهب بالعير، فإن أُصِيبَ فنحنُ بُراءٌ من دمه، وإن غَنِمَ فله نصفُ الربح. فقال غيلان^(١) بن سَلَمَة: دعوني إذن، فأنا لها.

فلما قَدِمَ بلاد كسرى تَخَلَّقَ^(٢)، ولبس ثوبين أصفرين، وشهرَ أمره، وجلس بباب كسرى حتى أُذِنَ له، فدخل عليه، وخرج إليه الترجُمان^(٣) وقال له: يقولُ لك الملك: ما أدخلكَ بلادي بغيرِ إذنٍ!

فقال له: قل له: لستُ من أهلِ عداوةٍ لك، ولا أتيْتُكَ جاسوساً لضدٍّ من أضدادك؛ وإنما جئتُ بتجارة تستمتع بها؛ فإن أردتها فهي لك، وإن لم تُردها، وأُذِنَتْ في بيعها لرعيّتك بعثها؛ وإن لم تأذن في ذلك رَدَدْتُها؛ وجعل يتكلم، فإذا سمع صوتَ كسرى سجد. فقال له الترجُمان: يقولُ لك الملك: لِمَ سجدت؟ فقال: سمعتُ صوتاً عالياً، حيث لا ينبغي لأحد أن يعلوَّ صوته

(١) غيلان بن سلمة الثقفي شاعر جاهلي، كانت له ثلاثة أيام: يوم يحكم فيه بين الناس؛ ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله، وأسلم بعد فتح الطائف.

(٢) تَخَلَّقَ: تطيب.

(٣) الترجُمان: بضم التاء المشددة وفتحها: المفسر.

إجلالاً للملك، فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك، فسجدت إعظاماً له.

فاستحسن كسرى ما فعل؛ وأمر له بمِرفقة^(١) توضع تحته. فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك؛ فوضعها على رأسه؛ فاستجهله كسرى واستحمله. قال للترجمان؛ قل له: إنما بعثنا بهذه لتجلس عليها. قال: قد علمت، لكني لما أتيتُ بها رأيتُ عليها صورة الملك، فلم يكن من حقّ مثلي أن يجلس عليها؛ ولكن كان حقّها التعظيم؛ فوضعتها على رأسي؛ لأنه أشرف أعضائي وأكرمها علي!

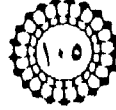
فاستحسن فعله، ثم قال له: ألك ولد؟ قال: نعم! قال: فأئيهم أحبّ إليك! قال: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يثوب. فقال كسرى: زه! ما أدخلك عليّ، وذلك على هذا القول والفعل إلا حظك! فهذا فعلُ الحكماء وكلامُهم، وأنت من قوم جُفافة لا حكمة فيهم؛ فما غذاؤك؟ قال: خبز البرّ. قال: هذا العقل من البرّ لا من اللبن والتمر.

ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، وكساه، وبعث معه من الفرس من بنى له أطماً^(٢) بالطائف، فكان أوّل أطمٍ بُني بها.

قصص العرب ج ١ ص ١٨ عن بلوغ الإرب ١ - ٣٢٠.

(١) المرفقة: المخدة.

(٢) الأطم: القصر وجمعه آطام.



بشارة بحيرى الراهب برسول الله ﷺ

قال ابن اسحق: خرج أبو طالب^(١) في ركب تاجراً إلى الشام. فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير صب^(٢) به رسول الله ﷺ - فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً - أو كما قال - فخرج به.

فلما نزل الركب بصرى^(٣) من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرى^(٤) في صومعة له^(٥). وكان إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب فيها. إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون. يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببصرى - وكانوا كثيراً ما يرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم - حتى كان ذلك العام.

فلما نزلوا قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ في الركب حتى أقبل

(١) كان أبو طالب هو ولي أمر رسول الله ﷺ بعد وفاة جده عبدالمطلب.

(٢) الصباة: رقة الشوق، يقال: صببت (بكسر الباء) أصب، وكان سن رسول الله ﷺ إذ ذاك تسع سنين فيما ذكر بعض من ألف في السير، وقال الطبري: كان سنه اثني عشرة سنة.

(٣) بصرى: من أرض الشام.

(٤) كان بحيرى يقيم في صومعة له هناك وكان إليه علم أهل النصرانية.

(٥) زعموا أنه رأى رسول الله ﷺ في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظللهم من بين القوم، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها.

وغمامة تظللهم من بين القوم.

ثم أقبلوا فترلوا في ظل شجرة قريباً منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتحصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها. فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته وقد أمر بطعام فصنع. ثم أرسل إليهم. فقال إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم، كبيركم وصغيركم، وعبدكم وحركم.

فقال له رجل منهم والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم. ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ قال له بحيرى صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما رآهم بحيرى لم ير الصفة التي يعرف ويجده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا سنّاً. فتخلف في رحالنا. قال لاتفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم.

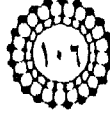
قال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله عن طعام من بيننا. ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رأى بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه وقال له يا غلام: أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتي عما أسألك عنه. وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى شيئاً. فوالله ما ابغضت شيئاً قط بغضها.

فقال له بحيرى: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه؟ فقال له سلني عما بدا لك.

فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره. فجعل رسول الله ﷺ يخبره. فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته.

ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال: بحيرى ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال فإنه ابن أخي. قال فما فعل أبوه؟ قال مات وأمه حبلى به. قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود. فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

البداية والنهاية جـ ٢ ص ٢٨٣.



تائب شيعته الملائكة!

أسلم فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن، وكان يخدم النبي ﷺ ويخف له، وإن رسول الله ﷺ بعثه في حاجة له فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة من الأنصار تغتسل [فكرر النظر إليها] وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بما صنع، فخرج هارباً على وجهه، فأتى جبلاً بين مكة والمدينة فوجد فيها^(١)، ففقدته النبي ﷺ أربعين يوماً، وإن جبريل - عليه السلام - نزل على النبي ﷺ فقال: يا محمد! إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن رجلاً من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي، فقال النبي ﷺ: يا عمر، ويا سلمان! انطلقا فأتياي بثعلبة بن عبد الرحمن.

فخرجوا من أنقاب^(٢) المدينة، فلحقيا راعياً من رعاة المدينة يقال له «ذفافة»، فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له: ثعلبة؟ قال لعلك تريد الهارب من جهنم: فقال له: وما علمك بأنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء! فقال عمر: إياه نريد، فانطلق بهما.

(١) والجهنم: أي دخلها.

(٢) ثقب الجدار من باب نصر واسم تلك النقبة ثقب أيضاً.

فلما كان في جوف الليل، خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روعي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء! فغدا عليه عمر فاحتضنه، فقال: يا عمر! هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فأرسلني وسلمان في طلبك، قال: يا عمر! لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة، فابتدر^(١) عُمر وسلمان الصف، فلما سمع ثعلبة قراءة النبي ﷺ خَرَّ^(٢) مغشياً عليه، فلما سلم النبي ﷺ قال: يا عمر! سلمان! ما فعل ثعلبة؟ قال: ها هوذا، يا رسول الله! فقام النبي ﷺ فحركه فانتبه؛ فقال له رسول الله ﷺ: ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله! قال: قل:

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣). قال: ذنبي، يا رسول الله أعظم، قال: بل كلام الله أعظم، ثم أمره بالإنصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام.

ثم إن سلمان أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! هل لك في ثعلبة، فإنه لما به قد هلك، فقال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إليه، فدخل عليه فأخذ رأسه فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ فقال له: لم أزلت رأسك عن حجري؟ قال: لأنه ملآن من الذنوب، قال: ما تشتكي؟ قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي، قال: ما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي، فنزل جبريل - عليه السلام - فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك؛

(١) ابتدر: أسرع.

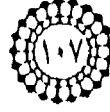
(٢) خر: سقط على الأرض.

(٣) الآية رقم «٢٠١» من سورة البقرة.

لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض^(١) خطيئة لقيته بقراها مغفرة؛ فأعلمه النبي ﷺ فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، فلما صلى عليه جعل يمشي على أطراف أنامله^(٢)، فلما دفنه قيل له: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك، قال: والذي بعثني بالحق نبياً، ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة من نزل من الملائكة لتشيعه.

التواوين ص ١٠٦، الاصابة ١ - ٢٠١، القصص الإسلامية ٢ - ٤٩١.

(١) قراب الأرض: أي ما يقارب مالاها.
(٢) الأنامل: رؤوس الأصابع.



قيصر ملك الروم

واستبشاره برسول الله ﷺ

حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيّ قال: كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله ﷺ لا نأمن إن وجدنا أمناً، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا وقد حملني بضاعة، وكان وجه متجرنا من الشام غزة من أرض فلسطين.

فخرجنا حتى قدمناها وذلك حين ظهر قيصر الروم على من كان في بلاده من الفرس، فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الأعظم وقد كان استلبوه إياه، فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بحمص من الشام فخرج منها يمشي إلى إيليا فصلى بها فأصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارقة: أيها الملك لقد أصبحت مهموماً، فقال أجل، فقالوا وما ذلك؟ فقال أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تحتن إلا اليهود وهم تحت يديك وفي سلطانك فإن كان قد وقع ذلك في نفسك منهم فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه، فتستريح من هذا الهم.

فإنهم في ذلك من رأيهم يديرونه بينهم إذا أتاهم رسول صاحب بصرى

برجل من العرب قد وقع إليهم، فقال: أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والإبل يحدثك عن حدث كان ببلاده فأسأله عنه. فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال:

هو رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبي وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك.

فلما أخبره الخبر قال جردوه فإذا هو مختنن. فقال هذا والله الذي قد رأيت لا ما تقولون، أعطه ثوبه، انطلق لشأنك. ثم إنه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهراً لبطن حتى تأتي برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه، قال أبو سفيان فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا فسالنا ممن أنتم؟ فأخبرناه فسالنا إليه جميعاً فلما انتهينا إليه قال أبو سفيان: فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك إلا غلف - يريد هرقل - قال فلما انتهينا إليه قال أيكم أمس به رحماً؟ فقلت أنا، قال ادنوه مني، قال فأجلسني بين يديه ثم أمر أصحابي خلفي وقال:

إن كذب فردوا عليه، قال أبو سفيان فلقد عرفت أني لو كذبت ما ردوا علي ولكني كنت امرئاً سيذاً أكرم وأستحي من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون في ذلك أن يرووه عني ثم يتحدثونه عني بمكة فلم أكذبه، فقال أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ فزهدت له شأنه وصغرت له أمره، فقلت سلني عما بدا لك؟ قال: كيف نسبه فيكم؟ فقلت محضاً من أوسطنا نسباً، قال فأخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يشبه به؟ فقلت لا.

قال فأخبرني هل له ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه؟ فقلت لا.

قال فأخبرني عن أتباعه من هم؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين فأما أشرافهم وذووا الأنساب منهم فلا.

قال فأخبرني عمن صحبه أيجبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه؟ قلت ما صحبه رجل ففارقه.

قال فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه؟ فقلت سجال يدال علينا ونдал عليه. قال فأخبرني: هل يغدر؟ فلم أجد شيئاً أغره به إلا هي قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمل غدره فيها. فوالله ما التفت إليها مني أقال فاعاد على الحديث.

قال: زعمت أنه من أمحضكم نسباً وكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه إلا من أوسط قومه، وسألته هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا، وسألته هل كان ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا، وسألته عن أتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان، وسألته عمن يتبعه أيجبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه، فزعمت أنه قل من يصحبه يفارقه وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألته كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم وتداولون عليه وكذلك يكون حرب الأنبياء ولهم تكون العاقبة، وسألته هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر فلئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل عن قدميه -: ثم قال الحق بشأنك قال فقمت وأنا أضرب إحدى يدي على الأخرى وأقول: يا عباد الله لقد ظهر أمر ابن أبي كبشة، وأصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم.

البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص٢٦٢.



رسول الله ﷺ في سوق عكاظ

رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيُّ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا :

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ بِسُوقِ عُكَاظٍ؛ فَقَالَ : مِمَّنَ الْقَوْمُ ؟ قُلْنَا : مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ! قَالَ : مَنْ أَيُّ بَنِي عَامِرٍ ؟ قُلْنَا : بَنُو كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ .

قَالَ : كَيْفَ الْمُنْعَةُ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا يُرَامُ مَا قَبِلْنَا ، وَلَا يُصْطَلَى بِنَارِنَا !

فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِنْ أَتَيْتُكُمْ تَمْنَعُونِي حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَمْ أُكْرِهْ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ ؟ قَالُوا : وَمَنْ أَيُّ قَرِيشٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ قَالُوا : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ ؟ قَالَ : هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَنِي وَطَرَدَنِي !

قَالُوا : وَلَكِنَّا لَا نَطْرُدُكَ وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ، وَلَا نَمْنَعُكَ أَنْ تَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّكَ .

فَنَزَلَ إِلَيْهِمُ وَالْقَوْمُ يَتَسَوَّقُونَ^(١) إِذْ أَتَاهُمْ بِجَرَّةِ ابْنِ قَيْسِ الْقُشَيْرِيِّ ؛ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ عِنْدَكُمْ أَنْكُرُهُ ! قَالُوا : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ .

قال : وما لكم وله؟ قالوا : زعم لنا أنه رسول الله ويطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه .

قال : فبماذا رددتم عليه ؟ قالوا : قلنا : في الرحب والسعة ؛ نخرجك إلى بلادنا ؛ ونمنعك مما نمنع منه أنفسنا .

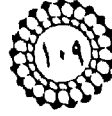
قال بُجْرة : ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرّ من شيء ترجعون به ؛ بدأتُم لتُناذكم الناس ، وتريكم العرب عن قوس واحدة، قومُه أعلم به ؛ لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، تعمدون إلى مَرَهَقٍ^(١) قد طرده قومُه وكذبوه فتؤوونه ! فبئس الرأي ما رأيتم !

ثم أقبل على رسول الله فقال : قم ؛ الحق بقومك ، فوالله لولا أنك عند قومي لضربتُ عنقك ! فقام رسول الله إلى ناقته فركبها . فغمزها بُجْرة فَمَمَصَتْ^(٢) برسول الله فألقته ، وعند بني عامر يومئذ ضُباعة بنت عامر بن قُرط ، وكانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله بمكة ، جاءت زائرة إلى بني عمها ، فقالت : يا آل عامر، أيصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم ! فقام ثلاثة من بني عمها إلى بجرة وثلاثة أعانوه ، فأخذ كل رجل منهم رجلاً ، فجلَدَ^(٣) به الأرض ، ثم جلس على صدره ، فقال رسول الله ؛ اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء .

فما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخٍ لهم ، قد أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم الموسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم .

فما قدموا عليه سألهم عمن كان في الموسم ، فقالوا : جاءنا فتى من قریش
ثم حدث أنه أخذ بني عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم
معه، ونخرج به معنا إلى بلادنا ! فوضع الشيخ يده على رأسه ، ثم قال : يا
بني عامر ! هل لها من تَلَاف ؟ هل لذنابها^(٤) تطلُّب ؟ فوالذي نفس فلان بيده
ما تقول اسماعيل قط، ألا إنها الحق، فأين كان رأيكم !

عن قصص العرب ج ١ ص ٢٢ عن أسواق العرب ٢١٧



بلال بن رباح

هو بلال بن رباح الحبشي الملقب أبو عبدالله الذي مثل جزءاً من ملحمة الإسلام في أيامه المبكرة.

كانت أمه عبدة سوداء من إماء بني جمح. فولد بلال وعاش عيشة الرقيق.. غريب لا حول له ولا قوة.. كان من الممكن أن يظل عبداً رقيقاً لولا أن الإسلام حرره وأثار له طريق الحياة، ورفعته إلى مكانة سامية فتحول من بعد لأمية بن خلف إلى عبد من عباد الله الصالحين.

منذ اللحظة التي سمع بها بلال بدعوة محمد ﷺ حتى أحس بهاجس غريب يدفعه لالتقاط أي كلمة حول دعوة الرسول ﷺ. وبكل طاعة وخشوع هرع بلال إلى النبي ﷺ ودخل في رحاب الإسلام.

وعندها انهالت عليه قريش بكل كبريائها وغرورها قائلة حتى هذا العبد الأبق...!

أحس أمية بن خلف بكل أثقال الأرض تجثم فوق صدره، أعبد من عبيده يتمرد عليه ويلطم وجهه بالخزي والعار، إن هذا لن يكون، وخضع بلال لتعذيب رهيب منظم، لم يكن له أهل يدافعون عنه، ولا عشيرة ولا قبيلة يحمل اسمها أو ينتمي إليها. ولا هو حر يحق له ما يحق لغيره.

وبدأت ملحمة العذاب، كان يعرى من ثيابه ويلقي كل يوم، حين تصبح الشمس الملتهبة في كبد السماء، وتتحول رمال الصحراء واحجارها إلى حمم ملتهبة.. يطرح بلال فوق الحصى المديب ويحمل عددا من الرجال حجراً ثقيلاً يختزن حرارة الشمس في كل ذرة منه، ويوضع فوق صدر بلال.. ويترك جسده مسحوقاً بين النارين حتى يذوب ويذوي بكل بطة.. إنه انتقام وحشي وظلم ما بعده ظلم.

وظل هذا العذاب يكرر كل يوم.. حتى أنك جلاديه من الإعياء وبدأوا يلحون عليه أن يذكر آلهتهم بخير ولو بكلمة واحدة، لقد يثسوا وتعبوا وأحسوا أنهم يعذبون أنفسهم معه لكنهم لا يستطيعون التراجع عنه.
إلا أن بلالاً أبداً لا يخرج من فمه سوى كلمة «أحد.. أحد».

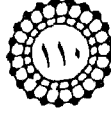
وانتشر خبر تعذيب بلال، وأصبح على كل شفة ولسان غوذجاً للإيمان الراسخ الصامد.

وذات يوم أطل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصاح بالناس قائلاً؛ «أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله»؟! ثم عرض على أمية شراءه.
على الفور وافق على بيعه في الحال واشتراه أبو بكر وأعتقه من ساعته.

احتفل المسلمون بتحرير بلال واستبشروا به خيراً ومن ذلك الوقت ظل بلال خلف الرسول ﷺ وأصبح مؤذناً للمسلمين حتى انتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه فكان حزنه عميقاً وتوقف عن ممارسة الأذان.

بعدها رحل بلال إلى بلاد الشام وظل يجاهد في سبيل الله حتى جاءت منيته وتوفي في دمشق رحمه الله ورضي عنه.

باختصار من «مئة أوائل من الرجال ص ١٦٣».



إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

كان الطفيل بن عمرو الدوسي سيداً مطاعاً شريفاً في دوس، وكان قد قدم مكة فاجتمع به اشراف قريش وحذروه من رسول الله ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه، قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً^(١) فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن اسمعه.

قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال فقممت منه قريباً فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، قال فسمعت كلاماً حسناً، قال فقلت في نفسي واثكل أمي والله إني لرجل لبیب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا - الذي قالوا - قال فوالله ما برحوا بي يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعت قولاً حسناً، فاعرض عليّ أمرك:

(١) الكرسف: القطن.

قال فعرض عليّ رسول الله ﷺ الإسلام وتلا عليّ القرآن فلا والله ما سمعت قولاً أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه.

قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت : يا نبي الله إني امرؤ مطلع في قومي ، وإني راجع إليهم داعياً إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه .

قال فقال : «اللهم اجعل له آية» قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر، وقع بين عيني نور مثل المصباح . قال فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا بها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم، قال : فتحول فوق في رأس سوطي قال : فجعل الحاضرون يترءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أتهبط عليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم، فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - فقلت :

إليك عني - يا أبة فلست منك ولست مني، قال ولم يا بني؟ قال قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ .

قال : أي بني فدينك ديني .

فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم اتتني حتى أعلمك مما علمت .
قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم .
قال : أتتني صاحبتي فقلت إليك عني فلست منك ولست مني .

قالت : ولم؟ بأبي أنت وأمي . قال قلت فرق بيني وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد ﷺ .

قالت فديني دينك . قال : فقلت اذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه، وكان ذو الشرى صنماً لدوس وكان الحمى حمى هموا حوله به وشل من ماء يهبط من جبل .

قالت : بأبي أنت وأمي أتخشي على الصبية من ذي الشرى شيئاً؟ قلت لا ، أنا ضامن لذلك .

قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا علي ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة . فقلت : يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم . قال : «اللهم أهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم» .

قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخير حتى نزلت المدينة بسبعين - أو ثمانين بيتاً - من دوس فلحقنا برسول الله ﷺ بخير فأسهم لنا مع المسلمين .

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة . فقلت : يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن اسحاق : فخرج إليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه النار يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا
ميلادنا أقدم من ميلادكا

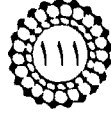
* إني حشوت النار في فؤادكا *

قال ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ . فلما أردت العرب خراج الطفيل مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة

فادخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلباً حقيقاً ثم رأيتني حبس عني؟ قالوا:
خيراً قال: أما أنا والله فقد أولتها، قالوا ماذا؟ قال أمّا حلق رأسي فوضعه، وأما
الطائر الذي خرج منه فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر
له فاغيب فيها.

وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجتهد أن يصيبه ما
أصابني. فقتل رحمه الله تعالى شهيداً باليامة وجرح ابنه جراحة شديدة، ثم
استبل منها ثم قتل عام اليرموك زمن عمر شهيداً رحمه الله.

البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٩٩.



إسلام عمر بن الخطاب

قال ابن اسحاق: وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة. حدثني عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أم عبدالله بنت أبي حثمة قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذ أقبل عمر فوقف عليّ وهو على شركة، فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا، قالت: فقال: إنه الانطلاق يا أم عبدالله، قلت نعم! والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتونا وقهرتمونا؟ حتى يجعل الله لنا مخرجاً.

قالت: فقال: صحبتكم الله. ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبدالله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت نعم! قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت يأسا منه لما كان يرى في غلظته وقسوته على الإسلام.

قلت: هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق ههنا في قصة

إسلام عمر وحده رضي الله عنه. وسياقها فإنه قال : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من بني عدي قد أسلم أيضا مستخفيا بإسلامه من قومه، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن. فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه فذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وأبو بكر بن قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج إلى أرض الحبشة. فلقى نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر؟ قال أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقتله.

فقال له نعم : والله لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال: وأي أهل بيتي ، قال ختنك وابن عمك سعيد ابن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمداً ﷺ على دينه، فعليك بهما. فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة وعندها خباب بن الارت معه صحيفة فيها «طه» يقرئها إياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم - أو في بعض البيت.

وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذاها وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها: فلما دخل قال ما هذه الهينة التي سمعت ؟ قالوا له ما سمعت شيئا.

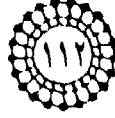
قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد.

فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختته نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنه وارعوى، وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرأون أنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمدا؟ وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها، قال لا تخافي وحلف لها بألته ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها «طه» فقرأها فلما قرأ منها صدرأ. قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه. فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج إليه فقال له: والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام - أو بعمر بن الخطاب - فالله الله يا عمر، فقال عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فإذا هو بعمر متوشح بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشح بالسيف، فقال حمزة فأذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه وإن كان يريد شراً قلناه بسيفه.

فقال رسول الله «إيذن له» فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع رداءه ثم جذبه جذبة شديدة فقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة، فعرف أهل البيت أن عمر قد أسلم، فتفرق

أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر إسلام حمزة وعلموا أنها سيمنعان رسول الله ﷺ، ويتتصفون بهما من عدوهم. قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر حين أسلم رضي الله عنه .

البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٧٩ .



اسلام عمرو بن العاص

حدث عمرو بن العاص من فيه قال: لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق وجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني، فقلت لهم تعلمون والله أني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً كبيراً منكرأً، وإني قد رأيت رأياً فما ترون فيه؟ قالوا وما رأيت؟ قال رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإننا إن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرف فلن يأتينا منهم إلا خير، فقالوا إن هذا الرأي، قال فقلت لهم فاجمعوا له ما نهدي له، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم (بضم الهمزة وسكون الدال وضمها) فجمعنا له ادماً كثيراً فخرجنا حتى قدمنا عليه فوالله أنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، قال فدخل عليه ثم خرج من عنده، قال فقلت لأصحابي هذا عمر بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد، قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال مرحباً بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً؟

قال: قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً، قال ثم قدمته إليه فاعجبه واشتهاه، ثم قلت له أيها الملك إنني قد رأيت رجالاً خرج من عندك وهو

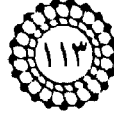
رسول رجل عدّو لنا فأعطينه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا.

قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فراراً منه، ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألته.

فقال لي أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله؟

قال قلت أيها الملك أكذاك هو؟ فقال ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهروا على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال قلت فبايعني له على الإسلام، قال نعم فبسط يده وبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي، ثم خرجت عامداً لرسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح هو مقبل من مكة، فقلت أين أباسليمان؟ فقال والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى، قال قلت والله ما جئت إلا لأسلم. قال فقدمنا على رسول الله ﷺ فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قال فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بايع فإن الإسلام يُجِبُّ ما كان قبله وإن الهجرة تُجِبُّ ما كان قبله وإن الهجرة تُجِبُّ ما كان قبلها، قال فبايعته ثم انصرفت.

الفتح الرباني ج ٢١ ص ١٣٤



إسلام عمير بن وهب الجمحي

جلس عمير في (الحجر) مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل (بدر) من قريش، فذكر أصحاب القلب ومُصابهم، فقال صفوان: «قبح الله العيش بعد قتلى بدر»، وقال عمير: «أجل، ولولا ديني علي لا أجد قضاءه، وعيال لا أدع لهم شيئاً لخرجت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه، فإن لي علة أعتل لها، أقول: قدمت على ابني هذا الأسير» ففرح صفوان وقال: «علي دينك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة»، وجهزه صفوان وأمر بسيف فُسّم وصقل، وأقبل عمير حتى قدم المدينة ونزل بباب المسجد.

ونظر عمر بن الخطاب وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة (بدر) إلى عمير، فلما رآه معه السيف، فزع وقال: «عدو الله الذي حزننا للقوم يوم بدر»، ثم قام فدخل على رسول الله ﷺ، فقال: «هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلداً سيفاً وهو الغادر الفاجر يا رسول الله . . لا تأمنه على شيء!!»، فقال: «أدخله علي».

وأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيف عمير، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار: «أدخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون»، ثم دخل به على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: «أرسله يا عمر. أدن يا

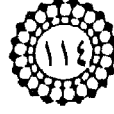
عمير»، فدنا وقال: «انعموا صباحاً» وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ:

«قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة!». فما جاء بك يا عمير؟ قال: «جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه». قال: «فما بال سيف في عنقك؟». قال: «قبحها الله من سيف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ .. إنما نسيت حين نزلت!».

فقال رسول الله ﷺ: «أصدقني، ما أقدمك؟». فقالت: «قدمت في أسيري»، قال: «فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟!» ففرع عمير وقال: «ما شرطت شيئاً!!». «تحملت له بقتلي على أن يعول أولادك ويقضي دينك، والله حائل بينك وبين ذلك». قال عميراً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. يا رسول الله كنا نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر والحمد لله الذي ساقني هذا المساق وقد آمنت بالله ورسوله. ففرح به المسلمون، وقال لهم النبي ﷺ، «فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره»، ففعلوا.

وقال عمير: «يا رسول الله! إني كنت جاهداً في إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسول الله ﷺ، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم»، فأذن له النبي ﷺ.

قادة فتح الشام ومصر / محمود شيت خطاب ص ٢٤٣.



قصة ضمام بن ثعلبة

بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بغيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلدًا^(١) أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: أيكم ابن عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ أنا ابن عبدالمطلب، قال محمد؟ قال: نعم، فقال: ابن عبدالمطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن في نفسك، قال لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك، قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: اللهم نعم.

قال: «أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال اللهم نعم.

قال فانشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال اللهم نعم.

(١) الجلد: القوي الشديد.

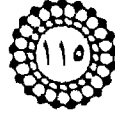
قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص، قال ثم انصرف راجعاً إلى بعيه، فقال رسول الله ﷺ حين ولى إن صدق ذو العقيصتين^(٢) يدخل الجنة.

قال فأتى إلى بعيه فأطلق ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بثست اللات والعزى، قالوا مه^(٤) يا ضمام اتق البرص والجذام، اتق الجنون^(٥) قال ويلكم إنها والله لا يضران ولا ينفعان.

إن الله عز وجل قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه، قال فوالله ما أمسي من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة الا مسلماً، قال يقول ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

الفتح الرباني ج ٢١ ص ٢٠٨.

(٢) العقيصتين: الشعر المعقوص كالضفور.



قصة صنم عمرو بن الجموح

كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذونه إلهاً ويطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: مُعاذ بن جبل، وابنه مُعاذ بن عمرو [بن الجموح]، في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في حفر بني سلمة، وفيها عَذَرَ الناس، مُنْكَساً على رأسه.

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على إلهنا هذا الليلة: ثم يغدو يلتسمه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيئه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمر عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره وطيئه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك.

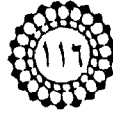
فلما كثروا عليه، استخرجوه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيئه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع، فهذا السيف معك.

فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا

كلبا ميتا فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيما عذر من الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به.

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصره شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه.

سيرة النبي ج ٢ ص ٣٠٩



سرية غالب بن عبدالله رضي الله عنه

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله الكلبي كلب ليث إلى بني مُلوح بالكديد وأمره أن يغير عليهم، فخرج فكنت في سريته، فمضينا حتى إذا كنا بقديد^(١) لقينا بها الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال إنما جئت لأسلم، فقال غالب بن عبدالله إن كنت إنما جئت مسلماً فلن يضرك رباط يوم وليلة، وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك.

قال فأوثقه رباطاً ثم خلف عليه رجلاً أسود كان معنا فقال امكث معه حتى نمر عليك، فإن نازعك فاجتز رأسه، قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عشيشية بعد العصر، فبعثني أصحابي في ربيعة^(٢) فعمدت إلى تل يطلعي على الحاضر فانبطحت عليه وذلك المغرب.

فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحاً على التل فقال لإمرأته: والله إني لأرى على هذا التل سواداً ما رأيته أول النهار، فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك، قال فنظرت فقال لا والله ما أفقد شيئاً، قال فناوليني قوسي وسهمين من كناتي، قال فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي قال فنزعته

(١) موضع بين مكة والمدينة.

(٢) الربيعة: طليعة القوم.

فوضعتة ولم أتحرك، ثم رماني بآخر فوضعه في رأس منكبي فنزعته فوضعتة ولم أتحرك، فقال لامرأته والله لقد خالطه سهامي ولو كان دابة لتحرك، فإذا أصبحت فابتغي سهمي فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب.

قال وأمهلناهم حتى راحت راثحتهم حتى احتلبوا^(١) وعطنوا أو سكنوا وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا منهم واستقنا النعم فتوجهنا قافلين.

وخرج صريخ القوم إلى قومهم مُغوثاً وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا وأتانا صريخ الناس فجاءنا مالا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادي أقبل سيل حال بيننا وبينهم، بعثه الله تعالى من حيث شاء، ما رأينا قبل ذلك مطراً ولا حالاً، فجاء بما لا يقدر أحد أن يقوم عليه، فلقد رأيناهم وقوفاً ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يتقدم ونحن نحوزها^(٢) سراعا حتى أسندناها في المشلل^(٣) ثم حدرناها عنا فاعجزنا القوم بما في أيدينا.

الفتح الرباني جـ ٢١ ص ١٢٨

(١) احتلبوا وعطنوا: أي حلبوا مواشيهم واراوحوها.

(٢) نحوزها: أي نسوق ما غنمناه.

(٣) المشلل: جبل.



قصة الأراشي

قدم رجل من إراش بإبل له إلى مكة فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بشأنها. فأقبل الأراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المجلس.

فقال: يا معشر قريش مَنْ رجل يعديني على أبي الحكم بن هشام فأني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي؟ فقال أهل المجلس ترى ذلك - يهزون به - إلى رسول الله ﷺ لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة، إذهب إليه فهو يعديك عليه.

فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقام معه.

فلما رآوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع؟ فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه. فقال: من هذا؟ قال محمد فخرج؟ فخرج إليه وما في وجهه قطرة دم، وقد انتقع لونه.

فقال: اعط هذا الرجل حقه، قال لا تبرح حتى أعطيه الذي له.

قال فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي الحق لشأنك. فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيراً، فقد أخذت الذي لي، وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا: ويحك

ماذا رأيت؟ قال عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه، فقال أعط هذا الرجل حقه، فدخل فأخرج إليه حقه فأعطاه. ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له ويلك مالك، فوالله ما رأينا مثل ما صنعت؟ فقال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رعباً، ثم خرجت إليه وأن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فوالله لو أبيت لأكلني.

البداية والنهاية لابن كثير جـ ٣ ص ٤٤.



توبة الله على أبي لبابة

حاصر النبي ﷺ بني قريظة من يهود خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ إن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبدالمنذر أخا بني عمرو بن عوف لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان ليكون في وجهه، فرق لهم. وقال له: «يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟؟» قال: «نعم» وأشار بيده إلى حلقه: إنه الذبح!... قال أبو لبابة: «والله مازلت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ».

وانطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط بالمسجد إلى عمود من عمدته وقال: «لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وأعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً».

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره - وكان قد استبطأه - قال: «أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقته من مكانه حتى يتوب الله عليه». وتاب الله على أبي لبابة، فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: «لا والله، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده»، فلما مرّ عليه ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

بين العقيدة والقيادة/ محمود شيت خطاب ص ١٨٥.



حيلة ظريفة

حكى أن النبي ﷺ لما فتح خيبر وأعرس بصفيه وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك الأيام وشهد خيبر، فقال: يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه، ولي مال متفرق عند تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العودة إلى مكة عسى أسبق خبر إسلامي إليهم فإني أخاف إن علموا بإسلامي أن يذهب جميع ما لي بمكة فأذن لي لعلني أخلصه، فأذن له رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أحتاج إلى أن أقول، فقال له رسول الله ﷺ: قل وأنت في حلّ.

قال الحجاج: فخرجت فلما انتهيت إلى الثنية ثنية البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الأخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر، فلما أبصروني قالوا:

هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا أن القاطع يعنون محمداً ﷺ قد سار إلى خيبر؟ قال: قلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم.

قال: فأحدثوا حول ناقتي يقولون إيه يا حجاج.

قال: فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وأسر محمد، وقالوا لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.

قالوا فصاحوا بمكة: قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم.

قال: فقلت أعينوني على جمع مالي من غرمائي فإنني أريد أن أقدم فأغنم من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. فقاموا معي فجمعوا لي مالي كأحسن ما أحب، فلما سمع العباس بن عبدالمطلب الخبر أقبل علي حتى وقف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار، فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به.

قال: فقلت وهل عندك حفظ ما أودعه عندك من السر؟ فقال: نعم والله. قال: قلت استأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإنني في جمع مالي كما ترى. فانصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل فإنني أخشى أن يتبعوني فاكنتم علي ثلاثة أيام ثم قل ما شئت.

قال: لك عليّ ذلك. قال: قلت والله تركت ابن أخيك إلا عروساً على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولأصحابه.

قال: أحق ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت إني والله ولقد أسلمت وما جئت إلا مسلماً لأخذ مالي خوفاً من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب. قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة.

قال: كلا والذي حلقتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً، وأخذ ماله

وانطلق ليلحق محمداً وأصحابه ليكون معهم قالوا: تفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن.

قال: ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك، فتوصل الحجاج بفطنته واحتياله إلى تخليصه وتحصيل ماله.



نيال الأجر وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «قال رجل لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق^(١)؛ فأصبحوا يتحدثون، تصدق على سارق، فقال: اللهم! لك الحمد^(٢)، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون، تصدق الليلة على زانية؛ فقال: اللهم! لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة؛ فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني؛ فأصبحوا يتحدثون، تصدق على غني^(٣) فقال: اللهم! لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غني؟ فأتى^(٣)، ف قيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله».

أخرجه البخاري في: ٢٤ - كتاب الزكاة: ١٤ - باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم. - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ٦٠١.

(١) في يد سارق: وهو لا يعلم أنه سارق.

(٢) اللهم لك الحمد: أي على تصدقي على سارق حيث كان ذلك بإرادتي لا بإرادتك، فإن إرادتك كلها جميلة، ولا يحمد على المكروه سواك. لأتصدقن بصدقة أي على مستحق.

(٣) فأتى: في منامه.



عظة رسول الله ﷺ لمن يحب الزنا

أتى إلى النبي ﷺ فتى من قريش فقال: يا رسول الله إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مه مه!! فقال: أدنه فدنا منه قريباً. فقال: «أتحبه لأملك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أفتحبه لإبنتك» قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» - ثم ذكر له رسول الله ﷺ اخته وعمته وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته: «لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك» - قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه وحصن فرجه قال (الراوي) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء..»

رواه الطبراني في الكبير - مجمع الزوائد
ص ١٢٩ ج ١ السنة قبل التدوين ص ٥٠.



أبو خيثمة يختار رسول الله ﷺ

رجع أبا خيثمة «بعد أن سار رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك أياماً» إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه^(١) قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيات له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال:

رسول الله ﷺ في الضح^(٢) والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهياً، وامرأة حسناء، في مالة مقيم؟! ما هذا بالنصف.

ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ فهيئاً لي زاداً ففعلتا، ثم قدم ناضحة فارتحله^(٣) ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا دنا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك قال الناس:

(١) الحائط: الحديقة أو بستان النخل.

(٢) الضح: الشمس.

(٣) الناضح: البعير. ارتحله: وضع عليه الرحل.

هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة!» فقالوا: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة. فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أولى لك يا أبا خيثمة» ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

تهذيب سيرة ابن هشام، عبدالسلام هارون ٣٢٩.



مقتل

«خبيب بن عدي» (١)

عن معاوية مولاة حجير بن أبي إهاب - وكانت أسلمت - قالت؛ كان خبيب عندي، حبس في بيتي، فلقد أطلعت عليه يوماً وأن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل، يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل، قال لي حين حضره القتل: ابعتني إليّ بحديدة أتطهر بها للقتل فأعطيت غلاماً من الحي موسى فقلت: أدخل بها على هذا الرجل البيت. قالت: فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، فقلت ماذا صنعت! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل! فلما ناوله الحديدية أخذها من يده ثم قال: لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدية إليّ؟ ثم خلى سبيله.

ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم.
إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فأفعلوا.

قالوا: دونك فأركع. فركع ركعتين اتمهما وأسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة! فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

(١) خبيب: أسرته يوم الرجيع قبيلتنا عضل والقارة وباعوه من قريش لحجير بن إهاب ليقتله بأبيه.

ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك
فبلغه الغداة ما يصنع بنا!! اللهم أحصهم عدداً وأقتلهم بدداً^(١) ولا تغادر منهم
أحداً!! ثم قتلوه رحمه الله.

تهذيب سيرة ابن هشام عبدالسلام هارون ص ١٩٩.

(١) بدداً: متفرقين.



نبوة كاذبة

تنبى طليحة على عهد رسول الله ﷺ، وكان يقول إن ذا النون يأتيه، فقال النبي ﷺ: لقد ذكر ملكاً عظيماً.

فلما كان أيام الردة بعث أبو بكر، رحمة الله عليه، خالد بن الوليد إليه، فلما انتهى إلى عسكره وجده قد ضربت له قبة من آدم وأصحابه حوله، فقال: ليخرج إلى طليحة! فقالوا: لا تصغر نبياً هو طليحة؛ فخرج إليه فقال خالد: إن من عهد خليفتنا أن يدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال: يا خالد أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فلما سمع خالد ذلك انصرف عنه وعسكر بالقرب منه على ميل، فقال عُيينة بن حصن لطليحة: لا أبا لك! هل أنت مُرينا بعض نبوتك؟ قال: نعم.

وكان قد بعث عيوناً له حين سار خالد من المدينة مقبلاً إليهم فعرفوه خبر خالد، فقال: لئن بعثتم فارسين على فرسين أغرين محجلين من بني نصر بن قُعين أتوكم من القوم بعين.

فهيأوا فارسين فبعثوهم فخرجوا يركضان فلقيا عينا لخالد مقبلاً إليهم فقالا: ما خبر خالد؟ أو قال: ما وراءك؟ قال: هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد أقل فزادهم فتنة، وقال: ألم أقل لكم؟ فلما كان في السحر نهض خالد إلى طليحة فيمن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما التقى الصفان تزل طليحة

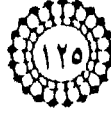
في كساء له ينتظر زعم الوحي ، فلما طال ذاك على أصحاب وألح عليهم المسلمون بالسيف، قال عيينه بن حصن: هل أذاك بعد؟ قال طليحة من تحت الكساء: لا والله ما جاء بعد! فقال عيينة: تَبَّ لك آخر الدهر! ثم جذبه جذبة جاش منها وقال: قبح الله هذه من نبوة! فجلس طليحة، فقال له عيينة: ما قيل لك؟

قال: قيل لي أن لك رَحاً كرحاه، وأمرأ لا تنساه. فقال عيينه: قد علم الله عزل وجل أن سيكون لك أمر لا تنساه! هذا كذاب ما بورك لنا ولا له فيما يطالب.

ثم هرب عيينة وأخوه فأدركوه وأسروه وأفلت أخوه وخرج طليحة منهزماً وأسلمه شيطانته حتى قدم الشام فأقام عند بني جَفنة الغسانيين حتى فتح الله عز وجل أجنادين وتوفي أبو بكر وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً وقال:

وَإِنِّي مِنْ بَعْدِ الضَّالَّةِ شَاهِدٌ
شَهَادَةٌ حَقٌّ لَسْتُ فِيهَا بِمُلْحِدٍ

المحاسن والمساوي للبيهقي ص ٣٣.



موفد رسول الله ﷺ إلى ملك الفرس

حدثنا أحمد بن ثنا سلمة ثنا ابن إسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال:
وبعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
إلى كسرى بن هورمز ملك فارس وكتب معه:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس،
سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى
الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين.

فإن تسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك. قال فلما قرأه شقه
وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي؟

قال ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث إلى هذا
الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به، فبعث باذام قهرمانه - وكان
كاتباً حاسياً - بكتاب فارس وبعث معه رجل من الفرس يقال له خرخره، وكتب
معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال: لأبأذويه إيت
بلاد هذا الرجل وكلمة واثني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلاً من
قريش في أرض الطائف فسألوه عنه فقال هو بالمدينة، واستبشر أهل الطائف -
يعني وقريش بهما - وفرحوا. وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى

ملك الملوك، كفيتم الرجل. فخرجنا حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلمة أبا ذويه فقال: شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذام يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتب لك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومغرب بلادك.

ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالا أمرنا ربنا - يعينان كسرى - فقال رسول الله ﷺ «ولكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي» ثم قال «ارجعا حتى تأتياي غداً» قال وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله. قال فدعاهما فأخبرهما فقالا هل تدري ما تقول؟ إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا فنكتب عنك بهذا ونخبر الملك باذام؟ قال «نعم اخبراه ذاك عني وقولا له إن ديني وسلطاني ما بلغ كسرى وينتهي إلى الخلف والحافر، وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء» ثم أعطى خرخرة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجنا من عنده حتى قدما على باذام فأخبراه الخبر، فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول وليكونن ما قد قال، فلئن كان هذا حقاً فهو نبي مرسل، وإن لم يكن فسرى فيه رأياً.

فلم ينشب باذام أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد؛ فإني قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم ونحورهم في ثغورهم.

فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانطلق إلى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه. فلما انتهى كتاب

شيوخه إلى باذام قال: إن هذا الرجل لرسول. فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن. قال: وقد قال باذويه لبازام: ما كلمت أحداً أهيب عندي منه، فقال له باذام هل معه شرط؟ قال: لا قال: الواقدي رحمه الله: وكان قتل كسرى على يدي ابنه شيوخه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادي الآخرة من سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت منها.

البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص ٢٦٩.



عتبة بن أسيد يخيف قريش

كان من وثيقة صلح الحديبية نص: «من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة والأخنس بن سريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم، فقدموا على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بصير! إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلق إلى قومك».

فقال أبو بصير: «يا رسول الله! أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟!»، قال: «يا أبا بصير! انطلق، فإن الله سيجعل لك ولن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً». وانطلق أبو بصير معهما، حتى إذا كان بذئ الحليفة جلس إلى جدار، وجلس معه صاحبه، فقال أبو بصير: «أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟» فقال: «نعم»، فقال: «أنظر إليه؟» فقال: «أنظر إن شئت»، فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله.

وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما

رآه طالعاً قال: «إن هذا الرجل قد رأى فزعاً»، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال: «ويحك! مالك؟! فقال: «قتل صاحبكم صاحبي!» وطلع أبو بصير متوشحاً بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله! وفّت ذمتك، وأدى الله عنك. أسلمتني بيد القوم، وقد امتنعت بديني أفتن فيه أو يعث بي»، فقال رسول الله ﷺ: «ويل أمه! محش^(١) حرب لو كان معه رجال». وخرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام.

وبلغ المسلمين الذين كانوا حُبسوا بمكة قول النبي ﷺ لأبي بصير: «ويل أمه! محش حرب لو كان معه رجال»، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً، وضيقوا على قريش: لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم، فأواهم رسول الله ﷺ.

بين العقيدة والقيادة: محمود شيت خطاب ص ١٨٨.

(١) محش حرب: أي إنه يوقد الحرب ويهيجها ويشعل نارها. تقول: حش فلان النار: إذا أوقدها وجمع لها الحطب.



زيد بن الدثنة

وحبة لرسول الله ﷺ

ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس، إلى التنعيم^(١) وأخرجوه من الحرم ليقتلوه.

واجتمع رهط من قريش. فيهم أبو سفيان ابن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: انشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟.

قال: والله ما أحب محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي!.

يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.

ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

تهذيب سيرة ابن هشام عبدالسلام هارون: ص ١٩٦.

(١) موضع بين مكة وسرف على فرسخين من مكة.



أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة

هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي أحد رجال الصحابة الأجلاء، دخل الإسلام مبكراً على أبي بكر الصديق ووضع نفسه وسيفه في خدمة الإسلام.

وفي وقعة بدر كان من أبرز فرسان المسلمين. وبينما كان يحول ويصول وجد نفسه وجهاً لوجه أمام أبيه المشرك وكانت صدمة ومفاجأة له لم يتوقعها فأشاح بوجهه عنه وابتعد.

لكن روح الانتقام والحقد المتأصلة في نفس أبيه جعلته يلحق بابنه أبو عبيدة مرة ثانية. فأشاح عنه وابتعد فلحق به من جديد.

وحين بدا أن لا مفر من القتال التحم أبو عبيدة مع والده في المعركة حتى قتله وكان قتله لوالده قد ولد في نفسه مرارة خاصة فنزل به قوله تعالى:

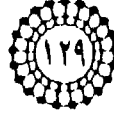
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ من سورة المجادلة.

واستقرت نفس أبو عبيدة بعد نزول القرآن فيه وانصرف كل حياته للدفاع عن الإسلام.

فلم يكن يطلب في عهد أبي بكر وعمر إلا أن يظل جندياً يقاتل في سبيل نشر الإسلام وكان له شرف التصدي للفرس والرومان وتحرير بلاد الشام على يديه فكان أول من لقب بأمير المؤمنين على جيوش الشام.

لكن بلاد الشام التي فتحها أبو عبيدة شبراً شبراً أصبحت هي ملاذه الأخير فقد انتشر طاعون عمواس في فلسطين بين جنوده وحين وصل الخبر إلى الخليفة عمر خاف على أبي عبيدة فطلب منه الرجوع. لكن أبا عبيدة، رفض أن يتخلى عن جنوده. فبقي، وأصيب بالطاعون وتوفي سنة ١٨ هـ ودفن في غور بيسان. وهكذا امتزجت رفاة بتراب الشام التي دخلت الإسلام على يده، رضي الله عنه.

باختصار من كتاب مئة أوائل من الرجال ص ١٢٠.



محاسن المعراج

عن أنس بن مالك قال: أخبرنا نبي الله ﷺ، قال: بينا أنا بين اليقظان والنائم عند البيت إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فانطلق بي فشرح صدري واستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فغسل به ثم أعيد مكانه وحشي إيماناً وحكمة، ثم أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. ففتح لنا، قالوا: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم. فسلمت عليه فقال: مرحباً بالابن الصالح. وانطلقنا حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل، عليه السلام، فقل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. ففتح لنا وقالوا: مرحباً به ولنعم المجيء جاء. فأتيت على يحيى وعيسى فقلت: يا جبريل من هذان؟ قال: عيسى ويحيى. قال: فسلمت عليهما فقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة فكان مثل قولهم الأول، فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة، فأتيت على إدريس، عليه السلام، فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مثل ذلك.

ثم أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى، عليه السلام فقال مثل ذلك.

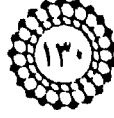
ثم أتينا السماء السابعة فأتيت على إبراهيم، عليه وعلى آله السلام، فقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم رفع لنا البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون فيه، ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار من أسفلها فقلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الظاهران فالنيل والفرات، وأما الباطنان فنهران في الجنة.

ثم أتيت بإناءين من خمر ولبن فاخترت اللبن. فقلت لي: أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة. وفُرضت عليّ خمسون صلاة فأقبلت بها حتى أتيت على موسى، عليه السلام، فقال: بم أمرت؟ قلت: بخمسين صلاة كل يوم، قال: أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت الناس من قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك جل وعز فاسأله التخفيف.

قال: فرجعت إلى ربي فحطّ عني خمساً، فأتيت على موسى، عليه السلام، فقال: بم أمرت؟ فأنبأته بما حطّ عني فقال مقالته الأولى، فما زلت بين يدي ربي جلّ وعز حتى رجعت إلى خمس صلوات، فأتيت على موسى، عليه السلام، فقال: بم أمرت؟ فقلت: بخمس صلوات كل يوم. فقال: أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك جلّ ذكره فاسأله التخفيف.

فقلت: لقد رجعت إلى ربي تبارك وتعالى حتى استحييت، لا ولكني أَرْضَى وأسلم. فلما جاوزت نوديت إني قد خففت عن عبادي وأمضيت فريضتي وجعلت بكل حسنة عشر أمثالها. المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٢٨.



رجل من أهل النار

حدث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركين فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاة ولا فاذة^(١) إلا اتبعها بضربها بسيفه، فقالوا ما أجزأ^(٢) منها اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ «أما إنه من أهل النار»، قال رجل من القوم أنا صاحبه،

قال فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه؛ قال فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه^(٣) بين ثديه ثم تحامل على نفسه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله! قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض، وذبابه بين ثديه،

(١) شاة ولا فاذة: التي تكون مع الجماعة ثم تفارقه. والأخرى: التي لم تكن قد اختلطت بهم أصلاً. أي أنه لا يرى شيئاً إلا أتى عليه فقتله. والثانيث إما أن يكون للمبالغة كعلامة ونسابة أو نعت لمحذوف أي لا يترك لهم نسمة شاة.

(٢) ما أجزأ: ما أغنى.

(٣) وذبابه: أي طرفه الذي يضرب به.

ثم تحامل^(٤) عليه فقتل نفسه .

فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» .

أخرجه البخاري في: ٥٦ - كتاب الجهاد:

٧٧ - باب لا يقول فلان شهيد .

(٤) تحامل: مال .



فضل النفقة والصدقة على الأقربين ولو كانوا مشركين

حدث أنس رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء^(١)، وكان مستقبله المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب،

قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية - ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (٢) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ - قال عمران ٩٢ - قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول - لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون - وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله! حيث أراك الله.

قال: فقال رسول الله ﷺ بخ! وذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله! فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

أخرجه البخاري في: ٢٤ - كتاب الزكاة على الأقارب
اللؤلؤ والمرجان حديث ٥٨٢.

(١) بيرحاء: موضع قبل المسجد النبوي، يعرف بقصر بني جديلة.
(٢) تنالوا البر: أي لن تبلغوا حقيقة البر، الذي هو كمال الخير، أو لن تنالوا البر الذي هو الرحمة والرضا والجنة. مما تحبون. أي من بعض ما تحبون من المال.



سعد بن أبي وقاص ووالدته المشركة

كانت والدته سعد حمته بنت سيف بن أبي أمية من أشد المعارضين لإسلامه وقد ألحت عليه كثيراً أن يرتد عن دين محمد ﷺ لكنه أبى إصراراً. وحين فشلت كل محاولاتها، أقسمت ألا تذوق طعاماً أو شرباً حتى يرتد عما هو فيه، أو يكون سبباً في موتها.

وهاهي الأيام تمضي.. وأمه تذبل في كل يوم، وهو عاكف على صلاته لا يريم.

وحين اشتد على حمته الهزال وعضها الجوع، وأصبحت في حال يرثى لها. اجتمع عليها أهلها وأصحابها وراحوا يتوسطون عند سعد كي يشفق عليها. فما كان من سعد إلا أن قام إليها واقترب منها جانباً، وكلهم يحسبون أن قلبه قد استجاب إليها وقال لها بهدوء:

اسمعي يا أماء، والله لو كانت لك ألف نفس، فخرجت نفساً نفساً ما تركت هذا الدين.. فكلي إن شئت أو لا تأكلي.

وهكذا لم تجد والدته بداً من التراجع عن قرارها. وهي مذهولة من إصراره وتمسكه بدين محمد ﷺ.

مئة أوائل من الرجال ص ١٢٢.



ما حقيقة إيمانكم ؟

أبو سليمان الدّراني^(١) قال: حدثني شيخ بساحل دمشق يُقال له علقمة بن يزيد بن سُويد الأزدي قال: حدثني أبي عن جدي سويد بن الحارث قال: وفدت على رسول الله سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى في سَمْتنا وزِيننا. فقال: ما أنتم؟ قلنا^(٢) مؤمنون. فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقةً فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟

قال سُويد: قلنا: خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أمرتنا رُسُلك أن نؤمن بها في الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: وما الخمسُ التي أمرتكم رُسلي أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا رُسُلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسُله والبعث بعد الموت.

قال: وما الخمسُ التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رُسُلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

(١) توفي سنة خمس ومائتين ٢٠٥هـ.

(٢) الحديث حسن، أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري وأخرجه أبو يعلي وأبو نعيم في الحلية.

قال: وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم^(٣) في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرِّخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء، والصبر عند شِثانة الأعداء. فقال النبي ﷺ: علماء حُكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء.

ثم قال ﷺ: وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة:

إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تُعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون.

قال أبو سليمان: وقال لي علقمة بن يزيد: فأنصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقي من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيري. قال وما بقي إلا أيا قلائل ثم مات رحمه الله.

صفوة الصفوة. ج ٤ ص ٢٣٣.



مقتل أبو جهل فرعون الأمة

عبدالرحمن بن عوف قال:

بينما أنا واقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانها، تمنيت لو كنت بين أضلُع^(١) منها فغمزني أحدهما، فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم. وما حاجتك يا ابن أخي؟ قال: بلغني أنه سبَّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده^(٢) حتى يموت الأعجل منا،

قال: فغمزني الآخر فقال لي بمثلها فتعجبت ذلك، قال فلم أنشب^(٣) أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلته.

قال: هل مسحتما سيفكما؟ قال لا، فنظر رسول الله ﷺ في السيفين فقال كلاهما قتله^(٤) وقضى بسلبه لمعاذ بن عمر بن الجموح^(٥). وهما معاذ بن عمر بن الجموح، ومعاذ بن عفرأ.

بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرياني ص ٣٧.

(١) أي أقوى منها عظماً وأشد.

(٢) أي شخصي شخصه.

(٣) أي لم البت أن نظرت إلى أبي جهل.

(٤) نظير ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما.

(٥) قضى لعمر بن الجموح لأنه هو الذي أنخنه.



صاحب الشهادتين

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع^(١) فرسا من أعرابي فاستتبعه^(٢) النبي ﷺ ليقتضيه ثمن فرسه فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الإعرابي فطفق رجال يعترضون الإعرابي فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ.

فنادى الإعرابي النبي ﷺ فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الإعرابي فقال أوليس قد ابتعته منك؟ قال الإعرابي لا والله ما بعته فقال النبي ﷺ بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان.

فطفق الأعرابي يقول هلم^(٣) شهيداً يشهد أني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أني بايعتك. قال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال بسم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله، فجعل^(٤) النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين.

الفتح الرباني ج ٢٢ ص ٢٣٣.

(٣) هلم شاهداً - أي هات شاهداً يشهد على ما تقول.

(٤) فجعل: أي فحكم وصار شريعاً.

(١) إبتاع - أي اشترى.

(٢) فاستتبعه - أي قال للأعرابي ابتعني.



ذو العصابة الحمراء

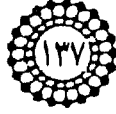
في يوم أُحد استثار النبي ﷺ روح المنافسة الشريفة بين أصحابه، فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دُجانة سهاك بن خرشة أخو بني ساعدة، فقال: «وما حقه يا رسول الله؟» قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه! فأعطاه إياه.

وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصابة حمراء فاغتصب بها علم الناس أنه سيقاتل.

ولما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ، أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: «إنها لمشيتة يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن».

وقال الأنصار حين رأوا أبا دجانة يخرج عصابته الحمراء: «أخرج أبو دجانة عصابة الموت»، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها، فخرج وهو يقول: «أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل ألا أقوم الدهرفي الكيول أضرب بسيف الله والرسول» فجعل لا يلقي أحداً إلا قتله.

بين العقيدة والقيادة / محمود شيت خطاب ص ١٧٩.



رحلة شهر من أجل حديث

عن ابن عقيل أن ابن جابر بن عبدالله حدثه: أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «فابتعت بغيراً فشددت إليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فبعثت إليه أن جابراً بالباب،

فرجع الرسول فقال: جابر بن عبدالله؟ فقلت: نعم فخرج فاعتنقني.

قلت: حديث بلغني لم أسمعه خشيت أن أموت أو تموت.

قال سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الله العباد - أو الناس عراة غرلاً»^(١) بهما قلنا ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد - أحسبه قال: - كما يسمعه من قرب: أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمه ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة، قلت: وكيف؟ وإنما تأتي الله عراة بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

السنة قبل التدوين للخطيب ص ١٧٧.

(١) غرلاً جمع (أغرل) وهو الذي لم يختن.



حرص الصحابة على السنة النبوية

غزا عبادة بن الصامت مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم، فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا،

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا بمثل. لا زيادة بينهما، ولا نظرة».

فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك عليّ فيها امرأة.

فلما قفل لحق بالمدينة. فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته.

فقال ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، قبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية، لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر.

السنة قبل التدوين / للخطيب ص ٨٨.



الجهد في طلب الحديث

حدث عطاء بن أبي رباح قال :

خرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر - فأخبره فعجل عليه، فخرج إليه فعانقه، ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغير عقبة، فابعث من يدلني على منزله ،

قال : فبعث معه من يدلّه على منزل عقبة، فأخبر عقبة، فعجل فخرج إليه فعانقه، فقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغيرك في ستر المؤمن،

قال عقبة : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ستر مؤمناً في الدنيا على خزية^(١) ستره الله يوم القيامة» فقال له أبو أيوب : صدقت. ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة، فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر.

السنة قبل التدوين للخطيب ص ١٧٦ .

(١) الخزية : هي الشيء الذي يستحيا منه .

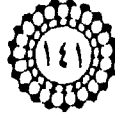


درس الصحابة على الدقة في قراءة القرآن

عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها، قال: فاردت أن أساوره وأنا في الصلاة، فلما فرع قلت : من أقرأك هذه القراءة؟ قال : رسول الله ﷺ. قلت : كذبت والله، ما هكذا أقرأك رسول الله ﷺ.

فأخذت بيده أقوده، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان، وإنني سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنيها، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ يا هشام، فقرأ كما كان قرأ، فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ثم قال لي ؛ اقرأ، فقرأت، فقال : هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة احرف، فاقرأوا ما تيسر.

مسند الإمام أحمد ص ٢٧٤ حديث ٢٧٧ ج ١
السنة قبل التدوين للخطيب ص ٦٥.



يتوب من الزنا فيدخل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه :

جاء الأسلمي نبي الله ﷺ ، فشهد على نفسه أنه أصاب حرةً حراماً ، أربع مرات ، كل ذلك يعرض عنه ، فأقبل في الخامسة ، قال انكحتها؟ قال : نعم ، قال : حتى غاب ذلك منك في ذلك منها كما يغيب المروء في المكحلة ، والرشاء في البثر؟ قال : نعم ، قال : هل تدري ما الزنا؟ قال نعم ، اتيت منها حراماً ما يأتي الرجل امرأته حلالاً ، قال فما تريد بهذا القول ، قال : أريد أن تطهرني ، فقال فأمر به فرجم .

فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه ، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب ، فسكت النبي ﷺ عنهما حتى مرّ بجيفة حمار شائل برجله ، فقال : أين فلان وفلان؟ قالوا : نحن ذا يا رسول الله ! قال : انزلا فكلّا من جيفة هذا الحمار ، فقالا : يا نبي الله غفر الله لك ! من يأكل من هذا؟ قال : فما نلتما من عرض أخيكما أنفأ أشد من أكل الميتة ، والذي نفسي بيده أنه الآن لفي أنهار الجنة يتغمس فيها .



أبو بكر يقتل المرتدين

قال الذهبي : لما اشتهرت وفاة النبي ﷺ بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام، ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتّر عن قتالهم، فقال: والله لو منعوني عقلاً أو عتاقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر :

كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله؟» فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال «إلا بحقها» قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق .

أخرجه الشيخان وغيرهما .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٤ .



رجال في يوم اليرموك

لما فرغ عكرمة بن أبي جهل من قتال الردة، سار مجاهداً إلى أرض الشام أيام أبي بكر الصديق مع جيوش المسلمين، فعسكر به (الجرف) على ميلين من المدينة المنورة، فخرج أبو بكر يطوف في معسكر المسلمين، فبصر بخباء عظيم حوله ثمانية أفراس ورماح وعدة ظاهرة، فانتهى إليه فإذا بخباء عكرمة، فسلم عليه أبو بكر وجزاه خيراً.

وحملت الروم في (اليرموك) حملة أزالوا المسلمين عن مواقعهم، فقال عكرمة: «قاتلت رسول الله ﷺ في كل موطن، وأفر منكم اليوم؟» ثم نادى: «من يبايعني على الموت؟» فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمئة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد بن الوليد حتى أثبتوا جميعاً جراحاً، فمنهم من برأ ومنهم من قتل.

وكان عكرمة أعظم الناس بلاءً، فكان يركب الأسنة حتى جرحت صدره، فقليل له: «إتق الله وارفق بنفسك»، فقال: «كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزى فأبذلها لها، أفأستبقها الآن عن الله ورسوله؟! لا والله أبداً»، فلم يزد إلا إقداماً.

وقد استشهد في (اليرموك) الحارث بن هشام وعكرمة وسهيل بن عمرو، فأتوا بماء وهم صرعى، فتدافعوه: كلما دفع إلى رجل منهم قال: اسق فلاناً،

حتى ماتوا ولم يشربوه. فقد طلب عكرمة الماء، فنظر إلى سهيل ينظر إليه، فقال : «ادفعوه إليه»، فنظر سهيل إلى الحارث ينظر إليه فقال : «ادفعوه إليه»، فلم يصل إليه حتى ماتوا جميعا. وقد وُجد بعكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية.

وقاد خالد بن الوليد رضي الله عنه معركة (اليرموك) الحاسمة، فلما تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عزل خالدًا عما كان عليه وولى أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه مكان خالد، فقد كتب عمر إلى أبي عبيدة بعقده وولايته على الشام مكان خالد، وصير خالدًا موضع أبي عبيدة.

ولكن أبا عبيدة لم يخبر خالدًا بعزله إكراماً له وإجلالا، فلما علم خالد بعزله، قال للناس عن أبي عبيدة : «بعث عليكم أمين هذه الأمة». وقال أبو عبيدة عن خالد : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خالد سيف من سيوف الله . . نعم فتى العشيرة».

ويومئذ قال خالد قولته المشهورة : «لا أقاتل من أجل عمر، ولكن أقاتل من أجل إعلاء، كلمة الله، فكان له بلاء وغناء وإقدام حتى توفي.

بين العقيدة والقيادة / محمود شيت خطاب ص ٢١٣.



عمر بن الخطاب وعنايته بالرعية

روى الطبري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى جره واقم، حتى إذا كنا بضرا^(١) إذا نار تُؤرث^(٢)، فقال : يا أسلم إني أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها، وقدر منصوبة على النار، وصبيانها يتضاغون^(٣)، فقال عمر :

السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول يا أصحاب النار، قالت : وعليك السلام، قال : أأدنو؟ قالت أدن بخير أودع ، فدنا ، فقال : ما بالكم، قالت : قصر بنا الليل والبرد، قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون، قالت : الجوع، قال : وأي شيء في هذا القدر، قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر!! قال : أيّ رحمك الله ما يُدري عمر بكم، قالت : يتولى أمرنا ويغفل عنا ، فأقبل عليّ فقال : انطلق بنا، فخرجنا نهول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً فيه كُبة شحم، فقال: احمله عليّ، فقلت أحمله عنك، قال :

(١) موضع قرب المدينة .

(٢) توقد .

(٣) يتضاغون من الجوع .

أحمله عليّ ؟ مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك وأنا أقول : أنا أحمله عنك ، فقال له في آخر ذلك :

أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أمّ لك ، فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه نهوول ، حتى انتهينا إليها ، فألقى ذلك عندها ، وأخرج من الدقيق شيئاً ، فجعل يقول دُري عليّ وأنا أُحرك لك ، وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة ، فجعلت انظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى انضج آدم القدر ، ثم أنزلها ، وقال : أبغيني شيئاً ، فأنته بصحيفة ، فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول : أطعميهم وأنا اسطح^(٤) لك ، فلم يزل حتى شعوا ، ثم خلى عندها فضل ذلك وقام ، فقمت معه ، فجعلت تقول : جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين . فيقول : قولي خيراً ، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله ، ثم تنحى عنها ثم استقبلها وربض وربض السبع ، فجعلت أقول له : إن لك شأناً غير هذا ؟ وهو لا يكلمني ، حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ، ثم ناموا وهدأوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم أقبل عليّ وقال : يا أسلم أن الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم .

اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للخضري ص ١٢٣ .

(٤) أبسطة ليبرد .



رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر: إني كنت امرأ تاجراً، يغني الله عيالي بتجارتي، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يحل لي من هذا المال، فقال علي: لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف، ليس لك غيره، فأخذ قوته، واشتدت بعد ذلك الحاجة، فاجتمع نفر من كبار الصحابة فيهم عثمان وعلي وطلحة والزبير، وقالوا:

لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه، فقال عثمان: هلم فلنعلم ما عنده من وراء وراء، فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر، فأعلموها الحال، وأوصوها ألا تخبر بهم عمر، فلقيت حفصة عمر في ذلك، فغضب، وقال مَنْ هؤلاء؟ لأسؤنهم، قالت: لا سبيل إلى علمهم، قال: أنت بيني وبينهم، ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين^(١) كان يلبسهما للوفد والجمع، قال: فأبي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت حرفاً^(٢) من خبز شعير فصبينا عليه وهو حار أسفل عكة لنا، فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها، قال: فأبي مبسط يبسط عندك كان أوطأ؟

قالت: كساء ثخين كنا نربعه^(٣) في الصيف، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه

وتدثرنا بنصفه،

(١) المشق كحمل: المغرة.

(٢) جانباً.

(٣) نظويه أربعاً.

قال: يا حفصة فأبلغهم أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها، ولأتبلغن بالترجية، وإنما مثلى ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول لسبيله وقد تزود، فبلغ المنزل، ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزدهما لحق بهما، وإن سلك طريقاً غير طريقهما لم يلقهما،

فتأمل كيف أن عمر رضي الله عنه مع إقبال الدنيا على المسلمين وتغير الأحوال عما كانت في عهد رسول الله ﷺ، اتبع هديه وسار بسيرته ليلقاه آمناً.

وكان رضي الله عنه يقول: أنا كوصي مال اليتيم، إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف إشارة إلى قوله تعالى في حق الوصي: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِفِّ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء ٦.

إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ص ١٣٨.



عمر لا ينالم بسبب السفطين

دخل المسلمون بعد النصر مدينة نهاوند، وجمعوا الغنائم والأسلاب وحملوها بكل أمانة إلى صاحب الاقباض السائب بن الأفرع.

ثم أقبل (الهربذ) صاحب بيت النار فطلب الأمان من حذيفة ابن اليمان، وأبلغه أن عنده ذخيرة كسرى وجواهره. وأبى المجاهدون أن يدخلوا ذلك في الغنائم، وأحبوا أن يرسل كما هو إلى عمر، فذهب السائب بالأخماس - وبهذه الذخائر في سفطين - إلى عمر، فقال له عمر:

— ما وراءك يا سائب؟

قلت: خيرا يا أمير المؤمنين، فتح الله عليك بأعظم الفتح، واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله ..

فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم بكى فنشج ..

قال السائب: حتى أني لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتفه (أي مجمع كتفيه). فلما رأيت ما لقي قلت: والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه، فقال عمر:

— المستضعفون؟ لكن الله الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم

وأنسابهم. وما يصنعون بمعرفة ابن أم عمر؟

ثم قام ليدخل، فقال له السائب:
— إن معي مالاً عظيماً قد جئت به (وأخبره خبر السفطين).

قال عمر: أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما، والحق بجندك.

قال السائب: فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعاً إلى الكوفة.
وبات عمر تلك الليلة. فلما أصبح بعث في أثري رسولاً فيما أدركني حتى
دخلت الكوفة فأنخت بعيري، وأناخ الرسول بعيره على عرقوبي بعيري فقال:

— الحق بأمر المؤمنين، فقد بعثني في طلبك، فلم أقدر عليك إلا الآن.
فقلت له: ويلك ماذا؟ ولماذا؟

قال: لا أدري والله.

قال السائب فركبت معه حتى قدمت المدينة. فلما رأي أمير المؤمنين قال:
— مالي ولإبن أم السائب؟ بل ما لإبن السائب ومالي؟
قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: ويحك، والله ما هو أن نمت في تلك الليلة التي خرجت فيها، فباتت
ملائكة ربي تسحبني إلى ذينك السفطين يشتعلان ناراً يقولون: لنكونك بهما؟
فأقول: إني سأقسمهما بين المسلمين. فخذهما عني لا أبالك، والحق بهما وبعهما
ليكون ثمنهما في أعطيات المسلمين وأرزاقهم.

قال السائب: فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة. وغشيني
التجار، فابتاعهما عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف (أي بمليونين من
الدراهم)، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال
عمر بن حريث أكثر أهل الكوفة مالاً بعد.

مع الرعيل الأول محب الدين الخطيب ص ١٦٨.



أبناء عمر بن الخطاب في شركة المضاربة

خرج عبدالله وعبيد الله إبننا عمر في جيش إلى العراق فلما قفلا مرّا على أبي موسى الأشعري، وهو أمير البصرة، فرحب بهما وسهل، ثم قال: لو أقدر لكما على أمر انفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى، ها هنا مال من مال الله، أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، فيسلفكما، فتبتاعان به متاعاً من متاع العراق ثم تبيعانه في المدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون الربح لكما، فقالا: وددنا، ففعل، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال، فلما قدما باعاً فأربحا، فلما دفعا ذلك إلى عمر قال: أكلّ الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما؟

قالا: لا، فقال عمر، إبننا أمير المؤمنين فأسلفكما هذا، أديا المال وربحه، فأما عبدالله فسكت، وأما عبيدالله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو نقص هذا المال أو هلك لضمنناه، فقال عمر: أدياه فسكت عبدالله، وراجعه عبيدالله، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضاً - مضاربة - فقال عمر قد جعلنا قراضاً، فأخذ عمر رأس المال ونصف الربح، وأخذ عبدالله وعبيد الله إبننا عمر نصف ربح المال.

الموطأ ٦٨٧/٢ فقه عمر ص ٣٩٨.



أبو مسلم يطرح في النار فلا تضره

عن شُرْحُبِيل بن مسلم الخولاني قال: تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم - قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم قال: فتشهد أني رسول الله؟ فقال: ما أسمع قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع.

قال: فأمر بنارٍ عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك.

فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر. فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب. فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن - قال - ما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبدالله بن ثوب. قال: نشدتك بالله عز وجل أنت هو؟ قال: اللهم: نعم.

قال: فقبل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أرى في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل إبراهيم خليل الرحمن. عليه السلام.

صفة الصفوة لابن الجوزي - ج٤ ص ٢٠٨.

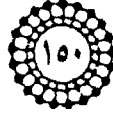


ذكر جمع القرآن

أخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من أهل القرآن ألا أن يجمعه، وإني لأرى أن يجمع القرآن، قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟

فقال عمر:

هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، فرأيت الذي رأى عمر، قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل، ولا نهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ؛ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن؛ فقلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر أبي بكر وعمر فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة ابن ثابت لم أجدهما مع غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ التوبة ١٢٨، إلى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٧.



العدل فوق الرحمة

ذكر أسلم (مولى عمر) قال:

سمعت عمرو بن العاص يوماً ذكر عمر - رضوان الله عليه فترحم عليه، ثم قال: ما رأيت أحداً بعد نبي الله وأبي بكر - رضوان الله عليه - أخوف لله من عمر لا يبالي على من وقع الحق على ولد أو والد ثم قال: والله إني لفي منزلي بمصر إذ أتاني آت، فقال: قدم عبدالله وعبدالرحمن، ابنا عمر غازين، فقلت للذي أخبرني: أين نزلا؟ قال: في موضع كذا وكذا لأقصى مصر.

وقد كتب إليّ عمر: إياك أن يقدم أحدٌ من أهلي فتحبوه بأمر لا تصنعه لغيره، فأفعل بك ما أنت أهله، فإني لا أستطيع أن أهدي لهما ولا آتيهما في منزلهما للخوف من أبيهما، فوالله إني لعلّ ما أنا عليه إلى أن قال قائل: هذا عبدالرحمن بن عمر وأبوسروعة على الباب يستأذنان، فقلت: يدخلان، فدخلا وهما مُنكسران، فقالا: أقم علينا حد الله، فإننا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا، قال: فزبرتهما^(١) وطردهما، فقال عبدالرحمن: إن لم تفعل أخبرت أبي إذا قدمت، قال: فحضرني رأيي، وعلمت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر في ذلك وعزلني، وخالفه ما صنعت.

(١) الزبر: الزجر والانتهاز.

فنحن على ما نحن عليه، إذ دخل عبدالله بن عمر، فقامت إليه، فرحبت به وأردت أن أجلسه في صدر مجلسي، فأبى عليّ، وقال: أبي نهاني أن أدخل عليك إلا أن لا أجد من ذلك بُدّاً، إن أخي لا يُخلق على رؤوس الناس أبداً، فأما الضرب فاصنع ما بدا لك، وكانوا يخلقون مع الحد، قال: فأخرجتهما إلى صحن الدار، فضربتهما الحد، ودخل ابن عمر بأخيه إلى بيت من الدار فحلق رأسه ورأس أبي سروعة، فوالله ما كتبت إلى عمر بشيء مما كان حتى إذا تحينت كتابه إذ هو نظم فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عُمر أمير المؤمنين، إلى العاص ابن العاص، عجبت لك يا ابن العاص، ولجأتك علي، وخلاف عهدي، أما أني قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك، وأخير لك بجراأتك عني^(١)، وإفقاد عهدي، وأراك تلوّث بما تلوّثت، فما أراني إلا عازلك فمسيءٌ عزلك، تضرب عبدالرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك! وقد عرفت أن هذا يخالفني. إنما عبدالرحمن رجل من رعيّتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين وقد عرفت أن لا هوادة لأحدٍ من الناس عندي في حق يجب لله عليه، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عبادة على قتب^(٢)، حتى يعرف سوء ما صنع».

فبعث به كما قال أبوه، وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه، وكتبت إلى عمر كتاباً أعذر فيه وأخبره أني ضربته في صحن داري، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه أني لأقيم الحدود في صحن داري على الذمي والمسلم، وبعث بالكتاب مع عبدالله بن عمر، فقدم بعبدالرحمن على أبيه، فدخل عليه، وعليه عبادة ولا

(١) في رواية: لجدالك عني، وفي أخرى: لجزائك عني.

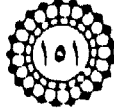
(٢) القتب: الرُّحْل الصغير عليه قدر سنام البعير.

يستطيع المشي من مركبه، فقال: يا عبدالرحمن فعلت كذا.. وفعلت،
السياط^(٣)، فكلمه عبدالرحمن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد
مرة، فلم يلتفت إلى هذا عمر وزيره، فجعل عبدالرحمن يصيح: أنا مريض،
وأنت قاتلي. فضربه وحبسه، ثم مرض، فمات - رحمه الله -.

القصص الإسلامية ٢ - ١٣

سيرة عمر بن الخطاب ص ٢٠٧

(٣) يريد: هاتوا السياط، أو على السياط.



عمر يأخذ للذمي حقه

عن حبيب بن أبي ثابت قال: أخبرني دهقان السيلحين قال: كان لسعيد بن مالك إلى جنبي ضيعة، وكان رجلاً حديداً فأتيته فقلت له: أعدني على نفسك. فأمر بي فوجئت في عنقي، فقلت: لأرحلن إلى عمر. فدخلتُ على امرأتي فأعلمتها ذلك فقالت: إني أخاف أن لا تصنع شيئاً ويجترى عليك. فقلت: إني أكره أن تحدث العجم بأني قلت شيئاً لم أفعله. قال: فخرجتُ حتى قدمتُ المدينة فسألت عن عمر، رحمه الله، فدللت عليه وأرشدتُ إليه.

فلما أتيت منزله دخلتُ فإذا عمر، رضي الله عنه، جالس على عباءة، فرفع رأسه إليّ وقال: كأنك لست من أهل الملة، فقلت: أنا رجل من أهل الذمة.

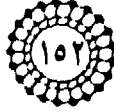
قال: فما حاجتك؟ قلت: لسعيد بن مالك ضيعة إلى جانبي وإني أتيتهُ أستعديه على نفسه فأمر بي فوجئت في عنقي فقلت لأرحلن إلى عمر.

فقال عمر: يا يَرْفَا ائتني بالدواة والمكتب. فأتاه بجراب، فأدخل يده وأخرج صحيفةً فكتب فيها، ثم أخرج سيراً يشدها به فلم يقدر عليه فتناول خيطاً من العباءة التي تحته وقد تنشرت جوانبها فشدّها به، فأردتُ أن لا آخذها ثم تناولتها متثاقلاً، فكأنه عرف ما في نفسي فقال: ائته فإن كفاك وإلا فأقم واكتب إلي.

قال: فخرجت حتى قدمت على أهلي فقالوا: ما صنعت؟ قلت: أتيت رجلاً لم يقدر على سير يشد به صحيفته حتى تناول خيطاً من عباءة كانت تحته قد تفزرت وتنشرت جوانبها فشدّها به .

قالوا: وما عليك من ذلك إن نفذ أمره؟ قال: فأتيت سعيداً فناولته الكتاب، فلما قرأه أرعدت فرائضه حتى سقط الكتاب من يده وقال: ويلك ما صنعت؟ اذهب فالأرض لك. فقلت: لا أقبلها. فقال: لا والله لا آخذها أبداً.

المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٩٤



نيل مصر يجوي باسم الله

لما فتحت مصر أقي أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا: يا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، قال وما ذاك؟ قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو:

إن هذا لا يكون أبداً في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى هموا بالجللاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وبعث ببطاقة في داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: إني قد بعث إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل.

فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها، فإذا فيها: من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك، فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٧



المستودع ربه وديعته

بينما عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعرض الناس إذا هو برجل معه صبي له .

فقال له عمر، رضي الله عنه: ويحك ما رأيت غراباً أشبه بغراب من هذا بك !

فقال: يا أمير المؤمنين والله ما ولدته أمه إلا وهي ميتة. فاستوى عمر، رحمه الله، جالساً وقال: ويحك حدثني ! قال: خرجت في غزاة وأمّه حامل به، فقالت: تخرج وتدعني على هذه الحالة حاملاً مُثَقَلًا؟ فقلت: أستودع الله ما في بطنك .

فغبتُ ثم قدمت وإذا بابي مغلق، فقلت: ما هذا وما فعلت فلانة؟ قالوا: ماتت. فذهبت إلى قبرها وكنت عنده، فلما كان من الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء، فرفعت لي ناراً بين القبور، فقلت لبني عمي: ما هذه النار؟ فقال أحدهم: يا أبافلان نرى على قبر فلانة كل ليلة ناراً ! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كانت صوامئةً قوامئةً عفيفةً، والله لأنبشّن قبرها ولأنظرن ما حالها .

فأخذت فأساً وأتيت القبر فإذا هو مفتوح والمرأة ميتة وهذا حي يدب

حولها، فنادى منادٍ: أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك، أما إنك لو استودعته
أمه لوجدتها ! فأخذته وعاد القبر كما كان، وهو والله يا أمير المؤمنين هذا.

المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢٨٣



أويس بن عامر القرني ونبوة رسول الله ﷺ

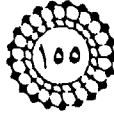
كشف رسول الله ﷺ عن نبأ أويس بن عامر القرني ومنزلته عند الله ورسوله وأخذ البررة والأخيار من آله وصحابته بالتماس دعوته وابتغاء القربى إلى الله به وما كانت آيته إلا بره بأمه ولذلك كان عمر رضي الله عنه إذا أتى عليه امداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس بن عامر فقال أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد؟ قال: نعم، قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد اليمن من مراد ثم من قرن، كان به أثر برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بار بها لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل، فاستغفر لي، فاستغفر له فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال أكون في غرباء الناس أحب إليّ.

صحيح مسلم شرح النووي ج ٥ ص ٢١٣
المرأة العربية ج ٢ ص ١٢٨



غزو بلاد فارس من ناحية البحرين

كان العلاء بن الحضرمي على البحرين في أيام الصديق، فلما كان عمر عزله عنها وولاها تهامة بن مظعون. ثم أعاد العلاء بن الحضرمي إليها. وكان العلاء بن الحضرمي يباري سعد بن أبي وقاص.

فلما افتتح سعد القادسية، وأزاح كسرى عن داره، وأخذ حدود ما يلي السواد، واستعلى وجاء بأعظم مما جاء به العلاء بن الحضرمي من ناحية البحرين. فأحب العلاء أن يفعل فعلا في فارس نظير ما فعله سعد فيهم، فندب الناس إلى حربهم، فاستجاب له أهل بلاده، فجزأهم أجزاء، فعلى فرقة الجارود بن المعلى، وعلى الأخرى السوار بن همام، وعلى الأخرى خليل بن المنذر بن ساوي، وخليد هو أمير الجماعة. فحملهم في البحر إلى فارس، وذلك بغير إذن عمر له في ذلك - وكان عمر يكره ذلك لأن رسول الله ﷺ وأبابكر ما أغزيا فيه المسلمين - فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا من عند اصطخر فحالت فارس بينهم وبين سفنهم، فقام في الناس خليل بن المنذر فقال:

أيها الناس، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم، وأنتم جئتم لمحاربتهم، فاستعينوا بالله وقاتلوهم، فإنما الأرض والسفن لمن غلب، واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في مكان من الأرض يدعى طاوس، ثم أمر

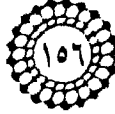
خليد المسلمين فترجلوا وقاتلوا فصبروا، ثم ظفروا فقتلوا فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها. ثم خرجوا يريدون البصرة فغرقت بهم سفنهم، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ووجدوا شهرک في أهل اصطخر قد أخذوا على المسلمين بالطرق، فعسكروا وامتنعوا عن العدو.

ولما بلغ عمر ما صنع العلاء بن الحضرمي، اشتد غضبه عليه، وبعث إليه فعزله وتوعده، وأمره بأثقل الأشياء عليه، وأبغض الوجوه إليه.

فقال : الحق بسعد بن أبي وقاص فخرج العلاء إلى سعد بن أبي وقاص مضافاً إليه، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان: إن العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فأقطعهم أهل فارس، وعصاني، وأظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم أن لا ينصروا، أن يغلبوا وينشبوا، فاندب اليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا. فندب عتبة المسلمين وأخبرهم بكتاب عمر إليه في ذلك. فانتدب جماعة من الأمراء الأبطال، منهم هاشم بن أبي وقاص، وعاصم بن عمرو، وعرفجة بن هرثمة، وحذيفة بن محصن، والأحنف بن قيس، وغيرهم، في إثني عشر ألفاً. وعلى الجميع أبوسبرة بن أبي رهم.

فخرجوا على البغال يجنبون الخيل سراعاً، فساروا على الساحل لا يلقون أحداً حتى انتهوا إلى موضع الوقعة التي كانت بين المسلمين من أصحاب العلاء، وبين أهل فارس بالمكان المسمى بطاوس، وإذا خليل بن المنذر ومن معه من المسلمين محصورون قد أحاط بهم العدو من كل جانب، قد تداعت عليهم تلك الأمم من كل وجه، وقد تكاملت أمداد المشركين، ولم يبق إلا القتال. فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم، فالتقوا مع المشركين رأساً، فكسر أبوسبرة المشركين كسرة عظيمة، واستنقذ خليلداً ومن معه من المسلمين من أيديهم، وأعز به الإسلام وأهله.

البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٨٣



أخطأت في ثلاث

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة، يَعْسُ^(١) بنفسه؛ فرأى في بعض البيوت ضوء سراج، وسمع حديثاً؛ فوقف على الباب يتجسس، فرأى عبداً أسود قدامه إناء مِزْر^(٢) وهو يشرب، ومعه جماعة؛ فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت؛ فتسور إليهم، ومعه الدرة^(٣).

فلما رآوه قاموا وفتحوا الباب، وانهمزوا؛ فأمسك بالأسود، فقال له: يا أمير المؤمنين، قد أخطأت وإني تائب؛ فاقبل توبتي.

فقال: أريد أن أضربك على خطيئتك! فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن كنت في واحدة، فأنت في ثلاثة، فإن الله تعالى يقول: «وَلَا تَجَسَّسُوا»، وأنت تجسست، ويقول «وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»، وأنت أتيت من السطح، ويقول: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا»^(٤)، وأنت دخلت وما سلّمت! فهب هذه لتلك؛ وأنا تائب إلى الله تعالى، فاستتابه^(٥) واستحسن كلامه.

المستطرف ٢ - ٩٤

قصص العرب ٣ - ١٨

(١) يريد موضع الصلع من الرأس.

(١) يعس: يطوف الليل.

(٢) المزرة: ضرب من الأشربة.

(٣) الدرة: السوط الذي يضرب به.

(٤) تستأذنوا.

(٥) استتابه: سأله أن يتوب.



متى تعبدتم الناس ؟

قال أنس: بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب^(١) قاعد إذا جاءه رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين: هذا مقام العائذ بك. فقال عمر: لقد عذت بُجيب؛ فما شأنك؟ قال: سابقتُ على فرسي ابناً لعمر بن العاص - وهو يومئذ أميراً على مصر - فجعل يُقنَّعني^(٢) بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين! فبلغ ذلك عمر أباه، فخشى أن آتيك، فحبسني في السجن، فانفلت منه، وأتيتك.

فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص: إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان، وقال للمصري: أقم حتى يأتيتك. فقدم عمرو، فشهد الحاج. فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبه، قام المصري، فرمى إليه عمر بالدرة^(٣).

قال أنس: ولقد ضربه ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع^(٤) حتى

(١) ثاني الخلفاء الراشدين، المضروب بعذله المثل، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وبويع بالخلافة سنة إحدى عشرة، قتله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ هـ.

(٢) قنعه بالسوط: غشاه به.

(٣) الدرة: السوط.

(٤) يكف وينتهي.

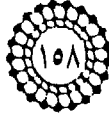
أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين! ثم قال المصري : قد استوفيت واشتفيت. قال عمر: ضَعَهَا عَلَى صَلْعَةٍ^(٥) عَمْرُو، فقال: يا أمير المؤمنين؛ قد ضربتُ الذي ضربني.

فقال عمر: أما والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكونَ أنت الذي تنزع. ثم قال: يا عمرو؛ متى تعبَدْتُمُ الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!

العقد الفريد للملك السعيد ٥٩

قصص العرب ٨/٣.

(٥) يريد موضع الصلع من الرأس.



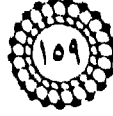
عفة رجل

وقال حُصَيْن بن عبدالرحمن: بلغني أن فتى من أهل المدينة كان يشهد الصلوات كُلَّها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يتفقده إذا غاب، فعشقته امرأة من أهل المدينة، فذكرت ذلك لبعض نساؤها، فقالت: أنا أحتال لك في إدخاله عليك، فقعدت له في الطريق، فلما مرَّ بها قالت له: إني امرأة كبيرة السن ولي شاةٌ لا أستطيع أن أحلبها، فلو دخلت فحلبتها لي، وكانوا أرغب شيء في الخير، فدخل فلم ير شاةً، فقالت: اجلس حتى آتيك بها، فإذا المرأة قد طلعت عليه، فلما رأى ذلك عمد إلى محرابٍ في البيت فقعد فيه فأرادته عن نفسه^(١) فأبى وقال: اتقي الله أيتها المرأة، فجعلت لا تكف عنه ولا تفلت إلى قوله، فلما أبى عليها صاحت عليه فجاءوا فقالوا: إن هذا الرجل دخل عليَّ يريدني عن نفسي، فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه وأوثقوه، فلما صلى عمرُ الغداة فقده، وبينما هو كذلك إذ جاءوا به في وثاق، فلما رآه عمر قال: اللهم لا تُخلف ظني به، قال: مالكم؟ قالوا: استغاثت امرأةٌ بالليل فجننا فوجدنا هذا الغلام عندها فضربناه وأوثقناه، فقال عمر رضي الله عنه: أصدقني، فأخبره بالقصة على وجهها، فقال له عمر رضي الله عنه: أتعرف العجوز؟ فقال: نعم إن رأيتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء جاراتها وعجائزها فجاء بهن فعرضهن، فلم يعرفها

(١) أرادته عن نفسه: راودته عن نفسه.

ففيهن، حتى مرت به العجوز فقال: هذه يا أمير المؤمنين. فرفع عمر عليها الدُّرَّة
وقال: أصدقيني، فقصت عليه القصة كما قصها الفتى. فقال عمر: الحمد لله
الذي جعل فينا شبيه يوسف.

روضة المحبين لابن الجوزيه ص ٤٦٢.



قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر بن ميمون: شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن، فما منعني أن أكون في الصف الأول إلا هيئته، فكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدماً من الصف أو متأخراً ضربه بالدرة، فذلك الذي منعني من التقدم.

قال: فأقبل لصلاة الصبح، وكان يغلس بها^(١)، فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فطعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر وهو يقول: دونكم الكلب، فإنه قد قتلني، وماج الناس، فخرج ثلاثة عشر رجلاً، وصاح بعضهم ببعض: دونكم الكلب، فشد عليه رجل من خلفه، فاحتضنه، وماج الناس، فقال قائل: الصلاة عباد الله، طلعت الشمس.

فدفعت عبدالرحمن بن عوف، فصلى بأقصر سورتين في القرآن، واحتمل عمر، ومات من الذين جرحوا ستة أو سبعة، وجرى الناس إلى عمر، فقال: يا ابن عباس، اخرج فناد في الناس أعن ملأ ورضي منهم كان هذا؟ فخرج فنادى، فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا؛ قال: فأتاه الطبيب فقال: أي الشراب أحب إليك؟ قال: النبيذ فسقوه نبيذاً، فخرج من بعض طعناته. فقال

(١) يغلس بها: يصلها مبكراً وفي وقت الغلس وهو آخر ظلمة الليل.

الناس: صديد، اسقوه لبناً، فخرج اللبن؛ فقال الطبيب: لا أرى أن تسمي، فما كنت فاعلاً فافعل، فقال لابنه عبدالله: ناولني الكتف^(١)، فلو أراد الله أن يمضي ما فيه أمضاه، فمحاها بيده، وكان فيها فريضة الجد. ثم دخل عليه كعب الأحبار، فقال: يا أمير المؤمنين، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، قد كنت أنبأتك بأنك شهيد، قال: ومن أين لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟ ثم جعل الناس يشنون عليه، ويذكرون فضله.

فقال: إن من غررتموه لمغرور، إني والله وددت أن أخرج منها كفافاً^(١) كما دخلت فيها، والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، فقالوا: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك، فقال: إن يكن القتل بأساً، فقد قتلتني أبو لؤلؤة، قالوا: فإن يكن ذلك فجزاك الله عنا خيراً. فقال: لا أراكم تغبطوني بها، فوالذي نفس عمر بيده ما أدري علام أهجم^(٢)، أي نجوت منها كفافاً لا لي ولا علي، فيكون خيرها بشرها، ويسلم لي ما كان قبلها من الخير.

ودخل علي بن أبي طالب فقال: يا علي، أعن ملائمتكم ورضى كان هذا؟ فقال علي: ما كان عن ملائمتنا ولا رضى، ولوددنا أن الله زاد من أعمارنا في عمرك. قال: وكان رأسه في حجر ابنه عبدالله، فقال له: ضع خدي بالأرض، فلم يفعل؛ فلحظه وقال: ضع خدي بالأرض لا أم لك، فوضع خده بالأرض، فقال: الويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله لعمر، ثم دعا عبدالله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه، فقال له: يا ابن عباس، إني لا أظن لي ذنباً، ولكن أحب أن تعلم لي أعن ملائمتهم ورضى كان هذا، فخرج ابن عباس، فجعل لا يرى ملائمة من الناس إلا وهم ييكون، كأنما فقدوا اليوم أنصارهم،

(١) الكتف: عظم الكتف وكانوا يكتبون على العظام والجريد.

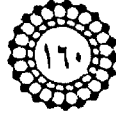
(١) الكفاف: بفتح الكاف المثلى: أي أن أخرج منها كفافاً كما دخلت فيها لا علي ولا لي.

(٢) أي علام أنا مقبل عليه من الآخرة.

فرجع إليه فأخبره بما رأى. قال: فمن قتلني؟ قال: أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة.

قال عبدالله: فرأيت البشر في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا إله إلا الله يوم القيامة. ثم قال: يا عبدالله، ألا لو أن لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلق، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت إلا خيراً، فقال له ابن عباس: فإن يك ذاك يا أمير المؤمنين، فجزاك الله عنا خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين، والمسلمون محبسون بمكة؟ فلما أسلمت كان إسلامك عزاً أعز الله به الإسلام، وظهر النبي وأصحابه، ثم هاجرت إلى المدينة، فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين، وقال فيك رسول الله ﷺ يوم كذا وكذا، ثم قبض رسول الله وهو عنك راض، ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الإسلام، فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله، وضربت من أدبر بمن أقبل، حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض، ثم وليت بخير على ما يلي أحد من الناس. مصر الله بك الأمصار، وجبى بك الأموال، ونفى بك العدو، وأدخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة في دينهم، وتوسعة في أرزاقهم، ثم ختم الله لك بالشهادة، فهنيئاً لك، فصب الله الثناء عليك صباً، فقال: أتشهد لي يا عبدالله عند الله يوم القيامة؟ قال نعم، قال عمر: اللهم لك الحمد.

الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ج ١ - ٢٦.



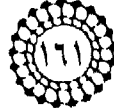
الصفو عند المقدرة

أذنب خادم لعبدالله بن عمر فأراد ابن عمر أن يعاقبه على ذنبه فقال: يا سيدي أما لك ذنب تخاف من الله فيه؟ قال بلى، قال بالذي أمهلك امهلني، ثم أذنب العبد ثانياً فأراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفا عنه ثم أذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم.

فقال له ابن عمر: مالك لم تقل مثل ما قلت في الأولين؟ فقال يا سيدي حياء من حلمك مع تكرار جرمي.

فبكى ابن عمر وقال: أنا أحق بالحياء من ربي، أنت حر لوجه الله تعالى..

البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ١٧٦.



وفاة أبي ذر

عن عبدالله بن مسعود، قال: لما نفى أبا ذر إلى الربذة، وأصابه بها قدره، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه، فأوصاهما: أن أغسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه.

فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار^(١) فلم يرعهم إلا بالجنّازة على ظهر الطريق، وقد كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه: قال فاستهل عبدالله بن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك! ثم نزل هو وأصحابه فواروه.

تهذيب سيرة ابن هشام ص ٣٣٢.

(١) عمار: مضمرون - أي المحرومون بالعمرة.



قدرة الله

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: قالت امرأة أبي مسلم، يعني الخولاني: يا أبا مسلم ليس لنا دقيق. قال: عندك شيء؟ قال: درهم بعنا به غزلاً. قال: ابغينيه وهاتي الجراب. فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام. فوقف عليه سائل فقال: يا أبا مسلم. فهرب منه. فأتى حانوتاً آخر فتبعه السائل فقال: تصدق عليّ. فلما أضجره أعطاه الدرهم.

ثم عمد إلى الجراب فملاً نجارة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب. فلما فتحت إذا هي بدقيق حواري، فعجنت وخبزت.

فلما ذهب من الليل الهويّ جاء أبو مسلم فنقر الباب فلم ادخل وضعت بين يديه خواناً وأرغفة. فقال: من أين لكم هذا؟ قالت له يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به. فجعل يأكل ويبكي.

صفة الصفوة لابن الجوزي ٢١١/١



حكمة علي رضي الله عنه في القضاء

. عن زر بن حبیش قال :

جلس رجلان يتغذيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة. فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل. فسلم، فقالا: اجلس وتغذ، فجلس وأكل معهما واستوا في أكلهم الأرغفة الثمانية. فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذاها عوضاً مما أكلت لكما، ونلت من طعامكما، فتنازعا، فقال صاحب الخمسة أرغفة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة، وقال صاحب الأرغفة الثلاثة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين. فارتفعا إلى أمير المؤمنين علي، فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك، فارضَ بالثلاثة؟ فقال والله لا رضيت عنه إلا بمر الحق، فقال علي: ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد، وله سبعة دراهم؛ فقال الرجل سبحان الله!

قال: هو ذلك، قال: فعرفني الوجه في مر الحق حتى أقبله، فقال علي؛ أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل؟ فتحملون في أكلكم على السواء، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً، أكل لك منها ثمانية وبقي له سبعة أكلها صاحب الدراهم وأكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك. وله سبعة، فقال الرجل: رضيت الآن.

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٠.



لا تذهبى بنفسك عن الحق*

قال علي بن أبي رافع: كنتُ على بيت مال علي بن أبي طالب وكاتبه، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ أصابه يوم البصرة، فأرسلت إلي بنتُ علي ابن أبي طالب: فقالت لي: أنه قد بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ، وهو في يدك، وأنا أحبُّ أن تعيرنيه، أتجمل به في يوم الأضحى.

فأرسلت إليها: عارية مضمونة، مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين. فقالت: نعم! عارية مردودة بعد ثلاثة أيام.

فدفعتهُ إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه؛ فقال لها: من أين جاء إليك هذا العقد؟ فقالت: استعترته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين؛ لأتزين به في العيد، ثم أردّه.

فبعث إليَّ أمير المؤمنين فجئته؛ فقال لي: أتخون المسلمين يا بن أبي رافع؟ فقلت: معاذ الله أن أخون المسلمين!

فقال: كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم! فقلت: يا أمير المؤمنين؛ إنها بتتك؛ وسألتني أن أعيرها العقد تتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة على أن ترده سالماً إلى موضعه؛ فقال: ويل لابنتي! لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة لكانت إذن

أول هاشمية قُطعت يدها في سرقة .

فبلغت مقالته ابنته، فقالت له: يا أمير المؤمنين؛ أنا ابتكت وبضعة^(١) منك، فمن أحقُّ بلُبسه مني! فقال لها: يا بنت أبي طالب؛ لا تذهبي بنفسك عن الحق! أكل نساء المهاجرين والأنصار يتزيّن في مثل هذا العيد بمثل هذا! فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

عن قصص العرب جـ ٣ ص ٩٦
مجاني الأدب ٢ - ١٧٣ .

تم بحمد الله الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

(١) بضعة / قطعه .

فانز بوسني البوسني

رجال... سوافه

الجزء الثالث